

المقبر

ظلمات عصر الظلمات

كل من التي نظرة اجمالية على تاريخ القرون الوسطى والقرون الحديثة في هذه البلاد يوقن بان القرون الاخيرة اي القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر كانت اشقى العصور على هذه البلاد لاحكم فيها الا للقوة لاعدل يحجبها ولا علم ينهضها وخصوصاً في الايام التي سادت فيها حكومة الاقطاعات وساد معها جيش الانكشارية (بيكي جري) او العسكر الجدي بدفكل ماتراه عينك في دمشق مثلاً من بيوت ضيقة متلاصقة وارتيحة واطئة واحياء لا منفذ لها وقصور ومدارس سيف الضواحي خربة انما نشأ من اعتداء هذا الجيش على افراد الرعية المسكينة وما نجح من ايديهم يتناوله الظلمة من الحكم ويصادرونه ويستصفونه هنيئاً مريئاً لا وازع يززع ولا ادارة منظمة : احكام في الدمار مسمطة وقواعد في السياسة معسطة وآراء في جلب المصالح ودرء المفاسد مخلفة مغلطة .

ولقد وقع الينا مخطوط نافع^(١) اورد فيه مؤلفه بالعرض في جملة قصائده بعض ما شاهده في عصره من الكوائن فاحببنا نقلها الى هنا دلالة على القضية التي قررناها آنفاً ولنكون متممة لتاريخ هذه الحاضرة . وهالك ماورد في هذا المعنى بمناسبة مدحه لاحد حواشي سليمان باشا ابن العظم (والي الشام اذ ذاك) قال : « وافق لهذا الممدوح قصة من غرائب القصص وهي انه سعى في خلاص جماعة من اهل حيه وغيرهم من القتل وفداهم بنفسه ودافع عنهم عند والي الشام بما استطاع وسلموا من الهلاك بسبب مدافعتهم

(١) هو ديوان النصائح والانوار اللوائح لمؤلفه محمد الحافظ النجار من اهل القرن الثاني عشر وهو من خزنة كتب غالب بك الزاقي احد اعيان هذه الحاضرة وفضلاتها

عنهم وفر قوم من دمشق خوفاً من واليها ووقع الوالي القتل والنهب بقوم آخرين ظفر بهم في دمشق ثم ان الوالي خرج من دمشق اميراً بقافلة الحج وخرج معه هذا المذكور حاجاً وموالياً ما عليه من خدمة السلطان في طريق الحاج فلما وصل الامير والحاج الى المزيريب رجع اولئك النفر الذين فروا من الوالي بعد ان ارسلوا مكاتبة الى جبرائيل هذا الذي سعى في خلاص اكثرهم من القتل تشتمل تلك المكاتبة على انهم في ليلة كذا يرجعون ويدخلون دمشق بتصد انتهاب دار هذا المذكور وقتل من يظفرون به من اهاليه وقراباته فاجابهم كل من كاتبوه بذلك بالسمع والطاعة وانهم سيكونون لهم عضداً وعوناً على ما يبتوا عليه وارادوه من سوء بهذا الامر الذي عزموا على فعله فلما كانت الليلة الموعودة دخل اولئك النفر الفارون دمشق ومعهم نفر من النصارى والدروز والاشقياء اعداء الدين والمسلمين ولما وصلوا الى القرب من الدار المقصودة بالسوء تلقاهم الناس بالترحيب وتحبز معهم غالب الناس من اهالي ذلك المحل حتى بلغوا العدد الكثير فلما قربوا من المحل ترفع اهله في منازلهم وفر من كان في الدار المقصودة من كبير وصغير طالبين للنجاة بانفسهم فلما وصل اولئك النفر المغضوب (عليهم) ومن معهم من المنافقين الذين انضموا اليهم كسروا الابواب وهجموا على الدار وانتهبوا وضربوا وافسدوا افساداً ماسع مثله واصبحوا مأكثين في دمشق لايهابون احداً فخرج اليهم نائب الوالي والاعيان والموالي فتلقوهم بالحرب والضرب وقتل جماعة وجرح آخرون ورجع النائب ومن معه منهزمين ومكث اولئك النفر الاشقياء بدمشق ريثما بلغوا اربهم من سلب واغتصاب وتهكم وتحكم لا يردم عن ذلك احد ولا يهابون احداً»

قال : « ولقد حقق الله تعالى جميع ما نطقت به هذه القصيدة من الظفر باولئك النفر المفسدين والطائفة المعتدين المارقين من الدين على يد وال آخر غير ذلك الوالي المذكور في ترجمة هذه القصة قد عينه السلطان وولاه دمشق لاجلهم بسبب فتنة اضرموا في الشام نارها واثاروا غبارها وافسدوا افساداً فظيماً فقتلوا وخربوا واستلبوا وانتهبوا واحرقوا الدور والاماكن وحركوا من الشرور كل ساكن وتجاهروا بالفواحش وارتكبوا كل امر مخالف للدين فاحش واعلنوا القنطري في شهر رمضان على رؤوس الاشهاد وتعطلت الاسواق والمعاملات بسببهم في دمشق قريباً من سنة لانقام جمعة ولا يسمع اذان ولا يفتتح جامع ولا يمكن احد ان يخرج من منزله لاجل ولا لغيرها لفسادهم وفسادهم وتعددهم على الخاص والعام وانما كان سبب تمكثهم من ذلك عدم وال في الشام فان

واليهما كان قد خرج منها الى الحج اميراً في رجوعه من الحج عارضه العربان في اثناء الطريق ففر منهزماً بعد ان اعجزوه وانتهبوا قافلة الحاج باسرها بعد ان كانوا انتهبوا جردة الحاج وقتلوا من الجردة والحاج الجمل الفقير... فهذا كان سبب تمكنهم من اقامة الشرور والفتن فجاءهم بعد ذلك هذا الوالي المذكور ثانياً وقتل منهم من قدر عليه وفر منهم من فر منهزماً وسلب دورهم ومتاعهم واثاثهم ووجه اخبارهم وتركهم اذل من اليهود واحقر من الذباب واوهن من الكلاب ولحق دمشق واهلها من ذلك الوالي وحاشيته وجنده اسوأ السوء بسبب قيامهم على اولئك الاشقياء وانتهيت غالب المنازل في دمشق وقتل خلق كثير من البراء وتوطن هذا الجند الكثير من دور الناس واخرجوا اهلها منها عنفاً وجبراً وقسراً وظهر من اتباع هذا الوالي ما انسى اهل دمشق ما كانوا فيه من الضنك والشدة قبل قدوم هذا الجند اليهم... واعقب مجي هذا الوالي الى دمشق في دمشق ضيق وشدائد وشرور وظلم وجور وعسف وتعد واحتقار لاهل دمشق من شدة فظاظتهم وغلظتهم وكان فيهم من النصارى والرافضة مالا يحصى عدده وختم ذلك بزلزال في دمشق ونواحيها ورجفات زعزعت الجبال وردمت الدور في غالب الاماكن وهدمت كثيراً من المساجد والمعابد والمنارات وعند كتابتي لهذا المحل كانت مكثت في دمشق خمسة واربعين يوماً وقتل اذ ذاك تحت الدم خلق كثير وخرج غالب الناس من منازلهم وتركوها خالية وتوطنوا البساتين والجبانات... وقال في مكان آخر: «قد تقدم في هذا الديوان ذكر بعض ما وقع في دمشق من الفتن والحزن والشرور والغلاء والظلم وغير ذلك مما مر وتقدم وكل ذلك قبل تاريخ سنة الف ومائة وسبعين وها انا اذكر ما وقع واتفق لدمشق واهلها في سنة سبعين وما بعدها من العظائم والحروب والازمات والزلازل والرجفات وماتت في ذلك من خراب الدور والمنارات والجوامع وما كان في تلك الايام من ظلم وجور وعسف الى ان تداخلت الدواهي والبلايا بعضها في اثر بعض حتى كانت آخر ذلك الطاعون الذي انسى ما كان قبله مما فسد الاديان وبهالك الابدان وبشيب الولدان وهنا اورد المؤلف ارجوزة مطولة في وصف تلك الحزن قال فيها:

لما تقضت عشرة من صومنا بحيرة
قامت طغاة فجرة سيف شامنا المطهرة
واضرموا نار الفتن واظهروا خافي الاحن

واوقعونا في محن	وكذبوا منا الفطن
ومذ رأيت الثننا	ثارت وقلمت علنا
وكل مكروه انا	وكل سوء وعنا
ناديت رباً ذا منن	بعد القروض والسنن
وجنح ليل قد سكن	وفيه قد فر الوسن
وقلت قول المنجي	وطالب للفرج
وهارب من حرج	يا من اليه التجي
يادافع البلاء	يا عالم النداء
يا سامع الدعاء	يا كاشف اللاؤاء
خلص اناساً ظلموا	من بطش قوم ظلموا
عن الرشاد قد عموا	ومن سداد حرموا
وعجل انتصارا	واهلك الاشرا را
وايد الابرار	وسدد الاخيارا
وهت ربوع الشام	من زمرة طغام
وعصبة لثام	خذوا من الحرام
وفرقة بخار	طاغية اشرار
قد ازعموا الدراري	باقبح الضرار
لم يرحموا صغيرا	لم يستحوا كبيرا
لم يتركوا تقيرا	نهبا ولا قطميرا
واعلنوا الفسادا	واذهبوا العبادا
واخربوا البلادا	واحرموا الرقادا
وحللو الحراما	واعملوا الصياما
وقهروا اليثاى	وفضحوا الايامى
واظهروا الاسرافا	وقتلوا الاشرافا
وضيعوا الانصافا	واكثروا الاخلافا
وشتموا الائمة	وكذبوا الائمة
وهدموا الاوطانا	واورثوا الهوانا

وشيعوا الامانة	وشهدوا الحياة
وحرّموا الديانة	وقارتوا العصاة
وظلموا الحكماء	وابطلوا الاحكاما
واكثروا السرما	واغشوا الكلاما
مدوا يدهم الفجائع	منوا مدى المراجع
وقتلوا سيدهم الخلع	لساجد وراصنع
وقاموا الازية	واعظموا الرزية
واولعوا البلية	واقفلوا البرية
واقفلوا المساجدا	واقفلوا المعابدا
واكثروا الفاسدا	لعمروا المعابدا
وعظموا المنايا	وحضروا الاكابر
ودمروا الاصاغرا	واشبهوا المناكرا
وقصدوا اذانا	واسكتوا الآذانا
وتابعوا الشيطاننا	وخالفوا السلطانا
وبات كل حالم	من جعل وعالم
وقاعد وقائم	بالتم كلامهم
وكل سوق سكر	وقل بيع وشرا
وقام سوق الاقترا	ودام هذا الشيرا
يسود فينا مدة	حكمت ليالي الردة
فمرزل سيدهم شدة	ومحنهم محنة

والارجوزة طويلة وهي نزل هذا الخط وقعت في نهر خلس ورقفت بالخط الدقيق المدمج قال في آخرها : « وجميع هذه الشكاية انما هي مما وقع من الشرور والفن سيده سنة الف ومائة وسبعين في دمشق وما جرى وانفق خارجها من نهب الجردة سيده سنة احدى وسبعين ثم ما وقع فيها من النهب الخج وما حصل اذ ذلك من الفساد والافساد من طائفة الاحزاب والاولاد ولما انتهت الجردة ثم مات اميرها ثم انتهت الخج وانهمز اميره ورجع الى دمشق من سلم من القتل منهموا مسلحوا وكانت نار الفتنة لم تزل تارة

في دمشق بين طائفة القول^(١) وطائفة الينكشارية من مضي عشر ليال من شهر رمضان والقول اذ ذاك محاصرون في القلعة فلما اقبل المنتهبون من الحجاج الى دمشق خرجت طائفة الينكشارية يتلفون المنهزمين والمنتهبين من الحجاج فكل من ظفروا به وكان من القول قتلوه واخذوا ما يجدونه معه من متاع اودابة او غير ذلك حتى انه قد بلغني انهم ظفروا باحد القول خارج دمشق فقتلوه شر قتلة واخذوا ما كان معه ثم احرقوه بالنار واستمرت الشرور والفتن قائمة في دمشق وهي اذ ذاك خالية من وال حيث ان امير الحاج لما انهزم في اثناء الطريق استمر منهزماً ولم يدخل دمشق فبقيت بلا وال ولا حاكم .

ولما بلغ السلطان مصطفى اخبار ما تقدم ذكره من انتهاب الجردة والحج وما في دمشق من الفتن والهرج وان طائفة القول محاصرون في القلعة ساء ذلك وعين عبدالله باشا الشنقي وامره على دمشق وعلى الحج وانه يستقصي الخارجين عن امره والمنعصبين على القول ويقتلهم ويرسل برؤوسهم الى الباب العالي والزمه ان يباشر اصلاح طريق الحاج بما امكنه نجاء عبدالله المذكور والياً على الشام واعمالها واميراً على الحاج ودخل دمشق في اوائل سنة احدى وسبعين وجاء معه بجند الغالب منهم نصارى واعاجم . فلما قرب من دمشق تحزبت الينكشارية وتجمعوا في جهة الميدان والقبليات والحقلية ووقع منهم اساءة ادب في حق الوزير وجنده وانتهبوا من نزل منهم بالقرب من محلهم الذي تحصنوا فيه ثم بعد يومين من ذلك نزل من الينكشارية نفر الى جهة باب الجالية وتلك النواحي فظفروا باثنين من الجند فبطشوا بهما فقتل احدهما وجرح الآخر فبلغ الخبر الى الوزير قاصر من عنده من الجند ان يذهبوا الى المحل الذي فيه الينكشارية ويقتلوا من يتقدرون عليه ويأمرؤا من قدروا على اسره فخرج الجند متوجهاً الى جهة حارة الميدان وتلك الجهات فلما وصلوا الى وجوه المطلوبين وتوجهوا فرت طائفة الينكشارية طالبين البراري والقفار فتبعهم نفر من الجند ساعة من نهار وقتلوا منهم عدداً قليلاً ورجعوا عنهم واستمر اولئك هاربين ثم ان الجند اخذوا في قتل من راوه كائنات من كان وشروعوا في النهب والسلب فانتهبوا غالب المنازل والخوانيت من حدود الحقلية الى باب الجالية واستمر ذلك من الضحوة الكبرى الى وقت العصر والجند يأتون بالرواس الى حضرة الوزير فقتل في ذلك اليوم من الرعايا العدد الكثير وانتهد المتاع والمال الغزير الى ان دارك

(١) هم عسكر « القبولى »

الله تعالى باللطف بعد ان اخذوا العدد الكثير من الرعايا البرآء وسجنوهم ووضعوا القيود
والاغلال في ايديهم وارجلهم واعناقهم ولما بلغ الوزير ان هؤلاء النصارى والاعاجم
حصل منهم التعدي في القتل والنهب خرج اليهم ولاهمهم على ذلك واسرمهم بالكف
عن ذلك وجمع ما قدر على جمعه مما انتهي به ووضع في المساجد وارصد له من يحرسه
يغضب المنتهين ان يأتوا وينظروا في الامتعة فمن وجد شيئاً من متاعه اخذه ففعلوا ذلك
فما حصلوا على عشر معشار ما انتهب من متاعهم واموالهم واطفأ الله تعالى نار الفتنة ثم
خذ النصارى والاعاجم الذين هم من جند هذا الوزير بتحكيمهم في اهل دمشق بالسلب
والاستحلال والشم والقتل والضرب والقتل حتى اشاعوا الفواحش وتجاهروا بازنا
يشرب الخمر وحتى تعدوا الى ان يخرجوا اهل المنزل من منزله ويسكنون فيه وكان
الانسان في تلك الازمان لا يأمن على نفسه اذا خرج من منزله بعد المغرب ومتى
خرج أصيب بنفسه او ماله . وهذا الذي ذكرته هنا هو الذي اشترت اليه سيفه
الارجوزة المتقدمة من الشكاية مما وقع في دمشق من الرزايا سنة احدى وسبعين بسبب
ما وقع من طائفة الدول والينكشارية من الفساد والافساد ثم بسبب ذلك ما وقع بعده
من طائفتي النصارى والاعاجم الذين هم من جند الوزير المذكور سلب الله تعالى الزلازل
والرجفات فوق الردم في المنازل والجوامع والمنارات ومات تحت الردم خلق كثير وقبل
ان تسكن تلك الرجفات والزلازل ارسل الله عز وجل الطاعون فأخلى البيوت وفرق
الجوع وشتت الشمل وكدر العيش »

وقال بعد ان مدح عام اثنين وسبعين ومئة والف : « وقد كان اهل دمشق سيفه
ناية الوجع ونهاية الفرق والفتلى من جهة الحاج من شر الاعراب الاشقياء قياساً على
ما وقع منهم من الشر في العام الذي قبل هذا العام وكان الوجع الواقع من اهل دمشق
في محله حيث ان العرب بالغوا في التعدي وغرروا واعنادوا وسلبوا الاموال وتكديروا الاحوال
ولكن الله يؤيد بنصره من يشاء فان امير الحاج الذي هو عبد الله باشا المذكور وقع بينه وبين عرب
حرب شر من اجل مال الصر المرصود للعرب من جهة السلطان فتوعدوه بالشر فاحتال عليهم وقتل
العرباء هم وفر الاذناب منهم ومضى الامير والحاج مسلمين غائبين ولما رجع الامير بالحاج رجع
على طريق آخر بعد ان تجهعت العربان بين الحرميين بتصد المعارضة للحاج فغضب الله
آلامهم ولطف سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين وسلمهم من غوائل الاشقياء الحرميين
وبلغنا ذلك كله بعد هلة عام اثنين وسبعين بايام فلاجل ذلك خصصت هذا العام بالمدح

ايضاً فقد كان الناس قبل هائمه يشكون من قلة النيث فلما استهل اناث الله عن وجل
العباد واحيا البلاد والا فان الدواحي الواقعة فيه وفي ايامه بدمشق وقراها لم يسمع بمثلها
من فساد الجند وفساد العساكر وظلم رئيسهم وجور حواشييه وعسفهم .
وعاد المؤلف فكرر احوال ما وقع سنة سبعين وما بعدها وقد دام ما وقع من اذى
الجند السابق والجند اللاحق الذي جاء مع الوالي الجديد من عشر ليال من شهر رمضان
الى جمادى الاولى و « القول مخشرون في قلعة دمشق والينكشارية ومن تبعمهم من
الحشرات حول القلعة والحرب قائمة على ساق وقدم وقد اخرج الجند الجديد او بعض
الناس من دورهم وتوطنوها ومع اختطافهم لبعض النساء والغلمان جهاراً من غير مدافع
لذلك ولا مانع حاكين على جميع اهل الشام بالكفر وبانهم قوم يزيد مصرحين بذلك »
هذه غموضات من عصر الظلامات والظلمات والكتابات نسخة كتبت بقلم مؤلفه
وشعره متوسط حسن بالنسبة لعصره عصر الانحطاط في كل شيء كتبها في ذي القعدة
سنة الف ومائة وثلاث وسبعين

الالفاظ السريانية في العربية العامية

اللغة السريانية من امهات اللغات السامية وهي من اصول اللغة العربية ولو بحثت في
اصول الالفاظ العربية لرأيت بعضها سريانياً في الاصل كما دخل اليها الفاظ كثيرة من
العبرانية والحبشية والفارسية على نحو ما حققه المحققون من الباحثين في اصل اللغات .
كان للسريانية شأن عظيم حتى قال بعضهم ان السريانية كانت لسان آدم ابو البشر
وتعدى بعضهم فادعى ان لسان اهل الجنة السريانية وذبحت^(١) عصابة من العلماء الي
ان السريانية اصل لغات الآديين بدليل ماورد في اسفار موسى من تسعيات ث قرب
كل القرب من الالفاظ السريانية معنى ومبنى وعلى كل فعي بكر لغات النوع الانساني
وهي من اعرقين في القدم واول من انطلق بها لسانه على مانع ارام بن سام فتتافلها
الآراميون اخلافه ممن اطلق اسمهم حيناً من الدهر على السوريين او السريان الذين عمروا
(١) الدوائر وبقايا اللغة السريانية في اللغة العامية العربية لمؤلفها القس يوسف
حبيقة السكنتاوي بمطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٢ والمطبعة اللبنانية سنة ١٩٠٤
وهي جزآن صغيران

بلاد الكلدان واشور وسورية والمراد بالسوريين غير الاثوريين بين النصارى من صلب
آثور او اسورين سام من كانوا يسكنون عبر الفرات ولما دوش ملوك اشور سورية عد
الاشوريون والسوريون شعباً واحداً ولما اقسما الملك عرف من اقام في عبر الفرات
بالاشوريين وقد تكلم بهذه اللغة السريانية سكان اورشليم بعد السبي البابلي واكثر
نصارى البطركية الانطاكية والموارنة واما اشهر فروعها فالوطى البابلي وهو
افصحها واوضحها وابقاها كتبت به بعض اسفار العهد القديم من الكتاب المقدس
وثانيها الاورشليمي الذي تكلم به اليهود بعد جلائهم من بابل فتناسوا العبرانية
وتلقفوا الكلدانية فشاووها ببعض الفاظ من لغتهم وسميت لغتهم العبرانية لان اليهود
كتبوها بالعبرانية وهي كلدانية سريانية والثالثة السريانية الانطاكية وبها كتبت كتب
الدين عند الموارنة وكانت شائعة في البلاد العربية والحبشة وقسم من بلاد الارمن
وما بين النهرين وسورية ولبنان وفينيقية وانطاكية .

والى اليوم لا يزال اثر ضئيل للسريانية اثناء المفردات العربية في كلام اهل شمالي
لبنان كما ان اهل بشراي وحصرى وبعض القرى المجاورة لها كانت تتكلم بالسريانية
في اواخر القرن السابع عشر ولا يزال الى اليوم اهل معلولا من جبل قلمون يتكلمون
باللغة السريانية مع اللغة العربية وقرى ثان بجوارها

وهاك الآن اسماء بعض قرى الشام التي هي سريانية الاصل :

(داريا) الدور . (بيتيا) بيت اليتيم . (بيت ليا) بيت الالهة . (زمكا) سلاح
الملك . (كفر مشكا) قرية الجلود . (كفر سوسة) قرية الفرس . (كفر فوق)
قرية الاكواز . (معربا) المغرب . (المعرة) المغارة . (راشيا) الرؤوس .
(البقاع) السهول .

واليك اسماء بعض قرى لبنان واكثر اسمائها سريانية :

(بكفيا) الموجودة بين الحجارة . (بسرين) الحومات . (حبرون) رفيق من
انت . (مزمورا) الزينة والانشودة . (عيناب) عين ابي . (رحالا) الرمل العالي .
(رشيا) رأس المياه اي اعذبها . (شرتون) صدقوني . (شوريت) العرق .
(بيت مري) دار سادتي . (البشير) المسكن . (بسكنتا) محل العدل . (بعاشية)
قرية السماء . (برمانا) ابن من انت . (بتفرين) سوق التجار . (بتعلين) مأوى
الغالب . (عينطورا) عين الجبل . (الشوير) سور . (عين عار) عين الغار .

(قرنايل) قرن الابل . (العافورة) العين الباردة . (بجة) الجنة والبساتين .
 (جميعته) الصادحة . (درعون) الذراع . (حدشيت) احد الستة . (عين جوبيا)
 عين الحب . (عاليتا) العالية . (عمشيت) مع الستة . (ميروبا) المياه الغزيرة . (راسكيفا) رأس
 الحجر . (رشعين) رأس العين . (شمسطار) شمس الجبل . (ايطو) القيقظ . (بتحلين)
 بيت الحلوين . (اسيا) الطيب . (بشودار) مكان الشر . (اهدن) الجنة . (حردين)
 انظر اذا . (حدتون) الجديدة . (مجدليا) البرج . (مارشينا) سيد الامان .
 (باريتا) الوارث . (نيجا) الهادي . (عين تورين) عين الجبال . (صورات)
 الصور والتماثيل . (كفرحتنا) حقل الخن . (راشانا) الرئيس . (رام) العالي .
 (شاتين) السئون . (شبطين) القضيان . (تورين) الثنائين . (زغرنا) الصغيرة .
 (الدوق) المنظر . (قزحيا) كنز الحياء . (كفرحي) مكان الحي . (كفرزينا) حقل
 السلاح . (بكاسين) انا خفية لانها لا ترى من كل النواحي . (برقي) ابني . (بتدين)
 محل القضاء . (كفرعلا) حقل الثعلب . (مليتا) الملاثة . (ريجات) الاكام .
 (بطرام) بيت العالي . (بطرومين) بيت السادة . (كفرحانا) الحقل الجديد .
 (كفرعقا) حقل العقد . (عايا) الحصن .

هذه نموذجات من اسماء القرى وهناك كثير من الالفاظ الشائعة في اللغة الدارجة
 في سورية وهي من اصل سرياني وتجد اكثر هذه الالفاظ في لغة اهل جبل لبنان فمن
 ذلك قول الام لولدها رداً له وتخويفاً من ان يمس شيئاً يؤذيه (أوواوا)
 وهي كلمة وعيد . و (واوا) ويل ويل والمعنى ان مسست ذلك الشيء
 المؤذي في ويل ثم الويل لك . وقولهم (الشكارة) للدلالة على التذلل والسير
 وهي في الاصل السرياني تدل على البتعة من الارض فيقولون مثلاً : فلان عنده شكارة
 كرم وفلان مربى شكارة دود حرير وزرع له شكارة قمح . ويقولون عمن يتروى في
 اموره (فلان يتبحر في اموره) اي يتفحص . ويقولون (يحش الارض) حفرها
 ويقولون ايضاً بجوش بمعنى نيش وحفر . ومنه قولهم (الولد يعبط) وهي لبط . ومنه
 (جهجه الضوء) اي انبلج الصبح . ومنه (كعيت) اي عجزت . ومنه (عمل له كعرة)
 ايما كعرة) اي صاح به وانتهره زاجراً . ومنه (جرجره) اي جره . ومن ذلك زرع
 دليل اي متفرق هنا سابلة وهناك اخرى . (دلف يشنا) اسي وكف وقطر .
 (دندل) دلى . (دقر الباب) اوصده (دحينام) محقناهم (وافيننام) طلعت هيلة

الماء (اي بخاره) . (يزعق الولد) يصرخ ويصيح . (زفر ثيابه) وسخها وذنسها (زرب الماء او زرزب او ذرف) نضح وانهرق . (انقطع حيله) قوته وحوله . (حيص الدابة) شدها وربطها . وبتعتون الرجل الداهية الشديد المكر بكلمة (حرح) اي المكر المحتال الذي لا يؤخذ من وجهه .

وربما قال بعضهم ان بعض هذه الالفاظ من مفردات العربية الفصحى ولكن لها في بعض التعابير من المعاني ما يحمل على ان يقطع المرء بانها سريانية المبني والمعنى والوضع والمولد .

ومن ذلك « طرطوع » من يخلط في كلامه خلفه عقله . (طرش ثيابه) ايه لوثها وقذرها . (اطرشوه ماء) رشوه وانضحوه . ومنه « يطرشون يوتهم بالكس او بالحواري » وهي سريانية . (يا ويا يوجد) ويا البحر او اليم ما يمشيرون اليه يضارع امواج البحر غزارة . « كبس العجل » روضه . « كوش او كوش الزبالة » جمعها وكومها . ونقول المعجوز لجارتها تغزل صوفاً وغيره اذا ماتت كدرت منها « خرب الله كوشتك » تريد احل الله ماتكم من خيوط ساق مغزلك . « تلوش العجين » تعجنه وتعركه . ومن صلواتهم « الميامر واحدها ميمر Homélie) قطعة حسنة يثشدون بعضها خلال النداس بلحن . ومنه دعاة لموتاتهم « الله ينيحهم والله ينيح نفوسهم » اي يريحهم ويمتتعهم بالراحة . ومن دوائر لغتهم قولهم « قلبي سايف » اي فان وتالف . « الساعور » المفتقد والزائر والعائد . « عقوس الزنبور » الحمة وابرة الزنبور التي يلسع بها فيقولون عقسه الزنبور اي لسعه . « العتيد » الآتي والمقبل . « داه الفالج » من شق وشطر والفالج يصيب عادة شطراً من الجسم فيقطعه عن الحركة او يأخذ منه الاسترخاء . « الدم يفلقلك » يلوثك ويمرغك كأن يقال قتلك الله ونرجك بدمائك . « فرط الثمر » ثمره . « فرم اللحم والتبغ » هبره وقطعه إرباً إرباً . « فرايط الخبز » فتاته . « فرشخ » وسع ما بين رجله . ومثله « فشخ »

ومن دوائر لغتهم قولهم « ان هذا الشي يقاوي كثيراً » يصبر على عوادي الدهر . « هو قافط او قامط » معبس . « قرقش الحمص » صر اسنانه عليها ففاهرت بها متانتها . « التيس » الشيخ والمسن . « يرضون الزيتون » يرضونه . « يرشمون البيدر » يضعون علامة عليه ومنه « الرشم » للطابع المنقوش الذي يسمون به البيدر . « شبشول

القرة « مائدلى منها دعوها كذلك لاسترسالها كاسترسال اغصان الجفنة . » يشفون اشجارهم « يثلمونها . » اشطح الاولاد « اطردهم . » شحرك الله « سودك . » تشطح على الحصيرة « تمدد وتسطح . » ربيع الشلوق وتسمى الشلوبة « اي اللبنة والضمير . » شلح متاعه « ارسله ورمى به بعيداً و « شاح » تعرى . « الشلفة » الفأس الصغيرة يقطعون بها الحطب . « شمت له اذنيه » اقتلعهما « شمت » خطف . « شعن او شقف الرغيف والحجارة » من كسر جزأ . « الشريوكة » الشرك والأحبولة . « انشطر » انخرق وانخرق . « شرم الاذن » قطعها . « شرشت الشجرة او شلشت » تأصلت وضربت عروقها في الارض ومنها الشروش . « شرش ارضك » قطع عروقها . « الشماس والاشبين » للعروفين عند النصارى « شتل بستانه » نضبه . « الطغمة » الزمرة . « ضربه وتوكمه » عطبه . « تكتك » هذر وثرثر . « قف الطعام » قاده وبجه والتف البصاق غير السائل . ويصفون الرجل الداهية بكلمة « بهموت » وهو القول عند السريان كالسعاة عند العرب . « بيج ياولدي » جف ونقد . « نوص القنديل » من برض العتب اذا بان اولاً فاولاً . ويقولون « فو عليك » اي ان عليه كلمة تكره . « شخط جلده » اي خزق . « كش الدجاج » وغيره من الطائر زجره . « تمحط له او عليه » اغتاط وغضب . « تروحن » انفرج ونفس كربه « الكبير واللقيس » للطر الوسمي والولي . ويقول من يتورط في امر صعب يتشكى قائلاً ماهذه « البلشة » اي الضر . « بعقه » رفسه برجله وركله في بطنه . « برعط الولد » من تبرعص في الماء اي اختلاج فيه . « القوغا » الصخب والجلبة « جم الكرم » اذا اقتضبها من اقل جذعها لتبت من جديد . « الجملون » وهو سقف من خشب محذب كستانم الجمل مستطيل وهو تصغير الجمل في اللغة السريانية . « جعر الفدان والجمل » من عجم الكور والجمل . « غف الطائر فريته » اذا حام حولها او وثب بشدة . « الدجال » وهو الى السريانية اقرب منه الى العربية . ويقولون عمن يموت برداً « دنق » اي تمذب وتألماً لما يأخذه من نواغح البرد . « حركش » من حرش بين القوم واغرى . « يطيب ارضه » يجعلها صالحة لالقاء البذار فيها . « الطربون » الغصن الصغير او المورق . « كدن الفدان » من قرن الثورين اي شدهما الى نير واحدة . ويقولون للشيخ المسن « اختيار او ختيار » اي شيخ . « ماسورة الحائك » وهي نافقة من الخيوط يلفها على عقدة قصب مجوفة .

ولو اردنا استقصاء هذه الكلمات الدخيلة في اللغة العربية العامية بل واللغة الفصحى

الدخيلة من الالفاظ السريانية لطلال بنا المطال . وما نكتفي بما تقدم مضيفين اليه « سكر الباب » « مرد الغربال » « عكشه الثور » نطحه « عرم التراب » كبرمه وكدره « عرم الاناء والكيل بالجوامد » اطفحه « فرطش ، مناخيره » « فر كشر الولد » « فقع » تمزع غيظاً « فاش على وجه الماء » « فشار » المهذار « محمد درام » « محمد العروس » « صنة الابط » ننته . « قبع الحجر » اصله في الزكر فاستعمل في القلع « قرمة الشجرة » جذعها « قن الدجاج » « جلد فلان متشب » اي شارب متشقق « الثوب » الحر « الشحوط » انكة من الصوف « الشقيف » الصخر العظيم « شقل الحجر » رفعه « الشرقة » البيت الذي تنسجه دودة الحرير لنفسها « طيش الاناء » كسره . وكذلك « الناسوت » و « الجبروت » و « الكهنوت » و « الملكوت » و « برا وجوا » « وباخ الثوب »

غرف التجارة

ابقت الامم التي كانت تحرم في اوائل القرن التاسع عشر على الانتصار في ميدان اليجاء ان المصالح الاقتصادية اهم المصالح وأكثرها نفعا فاخذت تعمل لتوسيع نطاق تجارتها واعرضت عن توسيع مساحة بلادها . ولا مشاحة في ان تقدم الامم ونجاحها في حالتها السلم والحرب ومضاء حكمها وتقوؤها في البلاد الابتدائية لا يكون الا بالمال وما يقوم به من الاعمال التجارية والصناعية .

تتحمت الدول في القرن العشرين حرباً شروساً لفتح مصادر جديدة لمحاصيلها المتزايدة يوماً فيوماً في جميع انحاء المعمور بفضل الصناعات الكبرى اعني الصناعات التي تكون بالالوف المولفة من رؤوس الاموال وتضم الالوف من العمال تحت سقف معامل الفخمة وهكذا اخذ ارباب الصناعات والمستثمرون يحثون بالبحث المدفق عن اسواق البلاد في كل قطر ومصر . وكان النصر في حلبة هذه الحرب حليف الفئة التي اعدت السلاح الاقوى والاسباب المؤثرة تنشأت من ذلك لامتهم مكانة اقتصادية بين الامم لم تكن لتعلم بها قبل عشرين عاماً او ثلاثين .

ان اميركا التي كانت تستحصل دون ان تعنى بتصرف محاصيلها وبيعها الى عهد غير بعيد احست بلزوم الحيد عن سياستها القاضية بسد ابواب التجارة حتى ان احد

المفرطين في التشديد باصول حماية الصناعة والتجارة صرح لامته في خطبة القاها قبل وفاته ببيعة ايام انه لا بد من توسيع نطاق التجارة وعقد العهود مع بعض الدول توصلاً لهذه الغاية وفتح خلاص في ابواب الجمارك المسدودة

وليست امة الاميركان وحدها في حاجة الى المبادلة التجارية بل جميع امم الارض المنتجة مضطرة لمبادلة محاصيلها زراعية كانت او صناعية . وليس الاستحصا ل غاية وانما هو واسطة والمستحصلون لا يستحصلون لانفسهم بل للانتفاع بما هم احوج اليه من ثمرات اعمال غيرهم عن طريق المبادلة ومكانتها وزواجها متناسبان مع مكانة المصادر ووفرتها وتحقيق ذلك من واجبات التجار مباشرة واما الحكومة فلا ينتظر منها الا ابلاغ التجار ما يتصل بها من الاخبار بواسطة فواصلها والذب عن حقوق رعاياها في البلاد الاجنبية وان لاتسن قوانين وانظمة تمس حرية التجارة وان تقم قوتها مقام قوى الافراد حيث تكون الامة متأخرة في العلم والتجارة وان تكون لم خير دليل فيما يمكن ان تكون

ولكن التجار في البلاد الراقية لا يعتمدون في ترقية التجارة الوطنية الا على انفسهم ولا يستغني تجار الامم النازلة عن هذا العضد على ان موظفي الحكومة لا يعلمون حق العلم ولا يستطيعون ان يعلموا كنه التجارة وسير اعمالها . فكيف يصح ان يقودوا التجار وهم احوج الى قيادتهم وآرائهم المؤيدة بالانتخاب الصحيح والتجارب المتواصلة .

وتصارى القول فلا يجدر بالحكومة ان تعين وجهة سير التجارة بين بلادها والبلاد الاجنبية وان فعلت لاتصاح خطأ اوجه تداخلها حتى تقع في مثله ومن المحتم على الحكومة ان تشاور من هم احق بالمشورة في سن الشرائع والانظمة الداخلية وتعيين خطتها في المشاريع العمرانية ووضع الضرائب التي لها علاقة بالتجارة والقيام بكل ماله اساس بالمصالح الاقتصادية والاتق في حيص ييصر فلا تطبق شرائعها على حاجيات الامة ولا تلائم الاحوال الاقتصادية وتحول دون ارتفاع البلاد من حيث العمران وتتحقق الروح التجارية بالتعديل الذي تحدثه في اصول الضرائب . وبعد فان المعهد الذي يهدي الحكومة الى المحجة المثلى في مجرى اعمالها ويقوم بكثير من الواجبات التي ترتفع بها مكانة التجارة الوطنية هي الغرفة التجارية

اخذت الطبقات الاقتصادية «*» في الامم التي نالت حريتها السياسية واحتفظت هي ونوابها بحق التشريع تسعى لترقية الاوضاع التي يولفها المنتخبون « بالفتح » من بينهم

«*» التجار والزراع والصناع او ارباب مذاهب المعاش المشروع

ليدافعوا عن منافع الطبقات الاقتصادية وكان لهذه الحركة الاقتصادية ثمرات عظيمة تعود على الافراد والامة بالنفع العميم ولما كان اعضاء هذه الاوضاع «غرف التجارة والزراعة والصناعة» يمثلون الطبقات الاقتصادية عامة أصبحت كلمتهم نافذة عن موكلينهم والحكومة تحترم آراءهم واقوالهم وتصيح الى مطالبهم لانهم امناء الزراع والصناع والتجار وعمدتهم ولهم اطلاع على حاجات البلاد مهمات تزداد وتضارب فيؤلفون بينها ويجمعونها حول مركز واحد ومن المسلم انه لا يعتمد في الشؤون الحيوية الا على ذوي العلاقات بالمنهج الحيوية ولذلك يستناد من آراء ارباب الصناعات في الصناعة ومن التجار في آرائهم عن التجارة . ولما كان الرجوع في كل مسألة الى عامة التجار والصناع متعذراً اقتضت الحال ان تعتبر هذه الغرف والاندية التي حاز اعضاؤها الثقة العامة مرجعاً وآراء هذه الاندية تعتبر كأراء عامة افراد الطبقات الاقتصادية . والحكومة تعلم حق العلم ان موكلي رجال هذه الاوضاع قوة عظيمة اجتماعية في البلاد وان الايدي لا تجسر ان تتلاعب بهذه القوة .

اقامت الغرف التجارية لمصلحة يجب الدفاع عنها ولا يرجى اقتطاف الثمرات من هذه المصلحة بمجرد اعمال الحكومة وتدابيرها ولذلك لا ينكر احد الداعي الى تأسيس الغرف التجارية ولكن هل هذه الغرف استست على طراز واحد في كل قطر ومصر ؟ الفرق تنقسم من حيث تأليفها قديمان

١ - الغرف المؤسسة على القاعدة الفرنسية تؤسسها الحكومة ويحضر جلساتها من تنيبهم الحكومة عنها وحتى انتخاب اعضائها محصور بالتجار المقيدين في سجل الغرف التجارية او من يدفع منهم مبلغاً معيناً من ضريبة البانت والحقبة ان هذا الشكل من الغرف عبارة عن نقابات الزامية ومدخيلها من الضرائب الموضوعة لها . والغرف التجارية في المانيا وهولاندا والنمسا وايطاليا والبرازيل ورومانيا من هذا القسم .

والغرف الصناعية والتجارية في النمسا توفد نواباً الى مجلس الامة ولذلك فان لها هناك فروعاً سياسية تقوم بها . وغرف التجارة الالمانية رسمية ايضاً ولكل من غرف الحكومات الالمانية التجارية قوانين خاصة بها . ولها واجبات خاصة عدا عن واجباتها العامة تتعلق بالامور العدلية اذ انها تنتخب مرشحين من التجار بناطبهم امر القضاء في محاكم الدعاوي التجارية وتعرض اسماءهم على الامير .

والغرف التجارية في إيطاليا تابعة لقانون ١٨٦٢ وغرف التجارة الرومانية تابعة لقانون ١٨٨٦ ايار ١٨٨٦ اما الغرف التجارية العثمانية فهي على الجلة من الغرف المؤسسة على القاعدة الفرنسية .

٢- الغرف المؤسسة على القاعدة الانكليزية عبارة عن نقابات تجارية حرة ليست لها صفة رسمية قط . ومداخلها من رواتب الاعضاء وهذه الغرف التي يمكن ان ينظم في سلكها جمهور صنوف التجار اشبه بنقابات الصناعات المتحدة المؤلفة من رؤساء الصناعة بتلك النقابات المنتشرة في الاقطار الاوربية كافة .

تلتئم الغرف التجارية كل عام في انكلترا وتؤلف مؤتمرا عاما وكذلك في اميركا وللقرارات التي تبرم في مؤتمري اميركا وانكلترا شأن عظيم . والغرف التجارية في البلجيك واميركا والبرنقال واليابان من هذا النوع . تشي الغرف التجارية الانكليزية الثغور وتتعهد بحفاظتها وتسوفي في مقابلة ذلك ضرائب معينة من السفن .

ولهذه النقابات « الغرف التجارية الانكليزية » التي تؤلف قوة عظيمة في مملكة بريطانيا العظمى تأثير كلي في كثير من الاصلاحات القانونية .

وقد كانت غرف التجارة في البلجيك الى تاريخ ١٨٧٥ من نوع الغرف الفرنسية ثم نزع « بضم النون » عنها الصفة الرسمية وسمح القانون من ذلك العهد بتأسيس غرف حرة . اما روسيا فلها اشكال من الغرف خاصة بها :

اولا في كل بورص لجانب انتخبا التجار والصناع على اختلاف خروبهم ولهذه اللجان اجتماعات متوالية . ثانيا ان لكل من صنوف التجار والصناع مجامع ينتخب اعضاءها « جمهور الصنف الذي ينسب المجمع اليه » واهم هذه المجمع « مجمع معدني روسيا الجنوبية » وتلتئم هذه المجمع مرتين في الخريف والربيع من كل عام وتمتد اجتماعاتها خمسة عشر يوما او عشرين وقد تتجاوز الاجتماعات هذه المدة . ثالثا ان في نظارة التجارة الروسية مجلسا صناعيا تجاريا تعين الحكومة النصف من اعضاءه وتنتخب الصناع والتجار سائر الاعضاء ويتجدد انتخاب هؤلاء « الاعضاء المنتخبون » مرة كل ثلاثة اعوام .

فتمر اللوائح القانونية التي لها علاقة بالتجارة او الصناعات كافة من لجان دور البورص والمجامع والمجلس الصناعي التجاري في نظارة التجارة الروسية وكل من هذه الاوضاع يؤخذ رأيه في اللوائح المذكورة .

هل الغرف التجارية المؤسسة على الاصول الانكليزية انفع ام المؤسسة منها على الاصول الفرنسية ؟

ليس من جواب قطعي لهذا السؤال لان شكل الغرف اي كونها رسمية او حرة تابع لاخلاق الامة وآدابها وعاداتها وتوع تربيتها .

لحيث تكون فكرة الاشتراك بالاعمال والاندام والجرأة على القيام بالمشاريع غريزة في النفوس يقوم التجار بتأسيس غرف حرة انى يرغبون وبالشروط التي يستحسنونها فخصان بذلك المصالح التجارية وحيثما فقد هذا الشعور الحلي والمباذى لا يهمل انشاء هذه الاوضاع ولا بد للقيام بهذه المشاريع من اشراف القانون عليها

ولم يقتصر الاوربيون على تأسيس غرف تجارية في بلادهم بل اسسوا مثلها في البلدان التي يتجرون معها فان لفرنسا خمساً وعشرين غرفة تجارية في لندن وناپولي ورومية ونيويورك وامستردام وغيرها والانكليز والتمارنجير والبنجيك واميركا وايطاليا واسبانيا غرف تجارية في باريز وقد نجم عن هذه الغرف فوائد كثيرة لتجار البلاد التي تنسب اليها وذلك لانهم يأخذون عنها الاخبار المفيدة ويدركون حاجيات البلاد التي أسست فيها ومبول سكانها واذواقهم وبذلك تساعدهم على ايجاد المصادر وتوسيعها . وتكون رئاسة الشرف لهذه الغرف التي تؤسس في البلاد الاجنبية في عهدة القناصل على الاغلب .

والحكومات تخصص مبالغ من وارداتها تدفعها الى غرف التجارة المؤسسة في البلاد الاجنبية لسد العجز في ميزانياتها لما لها من الفوائد والاعتماد وليس لهذه الغرف صفة رسمية عند الحكومة تنسب اليها ولا عند الحكومة التي أسست في بلادها ونظارة التجارة الفرنسية المؤسسة خارج فرنسا وهذه تخاير الحكومة الفرنسية رأساً .

وقبل ان نبين تأليف الغرف التجارية وقوانينها في فرنسا والبلاد العثمانية نأتي هنا على التعريف بوظائف الغرف التجارية في حياة التجارة العامة لكل مملكة .

١ - الغرف التجارية تعنى حق العناية بالتربية الاقتصادية للبين وتثلى مسألة التعليم التجاري بما يجدر بها من الشان فتشيد المدارس التجارية وتسمي الشبية الى التجارة والسياحة وتحجى في نفوسهم فكرة الافدام والجرأة وتنظم للمدارس الخطط المفيدة التي تقوي ارادة التلاميذ وتؤسس المكاتب ليألف الشبان والطلاب . مطالعة

التأليف والمصنفات المحررة بالعلم والسياسة وتدعو اهل العلم لالتقاء المحاضرات وتمنح الجوائز للقيمين في الممالك الاجنبية وتعلم في مدارسها لغات البلاد التي تكون ميداناً فسيحاً لحركتها التجارية وتبني الجملة تنشيء شبيبة يقضى جريئة على الدخول في الحياة التجارية تدخل هذه الحياة واعمالها مكملة بالتجارب .

ومن مميزات التربية الاقتصادية الدروس الليلية والمنافع التجارية ودور الانباء والاستعلامات وكل هذه متممة لقوائد التدريس والتعليم .

٢ - الغرف التجارية توجه الرأي العام نحو عقد المعاهدات التجارية على المباديء الحرة وتسعى في تنظيم تعرفات الجمارك بحيث تسهل نشوء التجارة وتقدمها

٣ - تتوسط الغرف التجارية بين عقد المقاولات بين الامم صيانة لحق التملك الصناعي خارج البلاد كما في داخلها وتطالب بتن القوانين الضامنة لانتقال الحقوق الاجتماعية والبيوت التجارية من البائع الى المشتري دون اضطرار الى تغيير اسمائها وبذلك يصان كل اسم تجاري ذي شهرة من الاختلاس والضياع .

٤ - الغرف تعاضد الحكومة نقداً ومادة لانشاء المشاريع العمرانية النافعة .

٥ - تصدر الغرف التجارية منشورات ومجلات وتطبع محاضرات جلساتها وكثيراً ما تنشر نتائج تحقيقاتها الخاصة عن المسائل التجارية .

٦ - اذا كانت دائرة الغرفة ضيقة النطاق لا تقتصر في ابحاثها وتبعاتها على هذه الدائرة وتطالب بالاصلاحيات التي تنفع عامة انحاء المملكة وتنتخب كل ما يمكنها من الوسائل التي تؤدي الى التقدم والرفق .

وفي المراكز التجارية الاوربية كافة اندبة تقوم بهذه الوظائف احسن قيام واعضائها من الرجال الذين قضوا اربعين او خمسين سنة من حياتهم في التجارة واشتهروا فيها خلافاً بالعلم والعمل ومكارم الاخلاق . واذا شئت ان تعلم كم لاعداد اولئك الرجال ، رجال العلم والعمل ومباحثاتهم من الفوائد فهذه آراؤهم في المسائل التي لها اساس بحياة بلادهم الاقتصادية والمالية ومطالبهم التي يعرضونها على حكوماتهم واعمالهم وآثارهم المفيدة كلها شواهد وحجج دامغة .

اقتبست قوانين غرفنا التجارية من الغرف الفرنسية ولذلك منبجحت هنا عن ماضي هذه وحاضرها لنعلم منشأ تلك . اول غرفة تجارية فرنسية أسست غرفة مرسيليا التجارية التي كان تأسيسها في اواخر القرن السادس عشر وانشي ايضا في اوائل القرن

السابع عشر من الغرف التجارية في تسع مدائن فرنسوية محافظة على المصالح التجارية . ولكل واحدة من هذه الغرف شكل خاص ومع ذلك فان لها اوصافاً عامة مشتركة بينهن فاعضاء الغرف الطبيعيون هم اعضاء محاكم التجارة والاعضاء المنتخبون « بفتح الحاء » يؤخذون من صفوف التجار والقدماء منهم اومن اعضاء محكمة التجارة سابقاً . وكانت الغرف مكلفة بإبداء آرائها ومطالبها في ما يتعلق بالمصالح التجارية وعرض المذكرات التي يدفعها التجار اليها الى المراجع العليا .

يقول مورخو الفرنسيين لم تؤثر هذه الغرف في سياسة البلاد الاقتصادية تأثيراً مهماً ولم يكن لها سلطة تذكر الا ان غرفة التجارة المارسييلية لم تكن كذلك بالنسبة لامتيازها الطبيعي ولان عمليات الشرق كانت ملحقة بها ولما على التجار من الحقوق والواجبات المؤيدة بالقانون وكانت تسمح لاقامة الفرنسيين في مرسيليا وكانت لها اسطول لمناخضة اللصوصية في البحر « القرصان » . ومن جملة اعمالها انها كانت تشتري الامرى وتقدم الهدايا الى الملك وتفتي السفائن المتكوبة وقد بلغت نفقاتها الاعتيادية مليوناً واحداً عام ١٧٨٩

ولما التي اكثر اوضاع الدور السابق عقب الثورة الفرنسية الكبرى ألغيت الغرف التجارية في الجملة وبعد ثمانية عشرة اعوام أسست في اثنتين وعشرين بلدة غرف تجارية مقيدة بقيود نظامية ضيقة النطاق غير ان هذا الشكل لم يثرق ولم يمنع وقتئذ حق انتخاب الاعضاء الا لاربعمين او خمسين تاجراً كان ينتخبهم الوالي وقضى الامر المؤرخ سنة ١٨٣٢ باحداث لجان منتخبة مؤلفة من اعضاء محكمة التجارة واعضاء مجلس الصلح وجماعة من التجار يبلغ عددهم عدد اعضاء ذبلك المجلسين ومنحت ثورة عام ١٨٤٨ حق انتخاب الاعضاء لغرفة التجارة التجار الذين يؤدون ضريبة البانت عامة . ولما عادت الادارة السابقة امرا لامبراطور بأن يكون تأليف لجنة الانتخاب من قبل الوالي والقاعدة المرعية اليوم في انتخاب الاعضاء وضعت عام ١٨٧٢ . وآخر نظام يتعلق بالغرف التجارية وضع عام ١٨٩٨

والغرف التجارية في نظر القانون الفرنسي هي واسطة الدفاع امام الحكومة عن المصالح التجارية في اصقاعها الممتنة . ولا توجد الغرف التجارية في الجهات عامة وانما يطلب ناظر التجارة والصناعة تأسيسها حيث يرجى النفع ثم يؤخذ رأي مجلس الناحية التي طلب الناظر تأسيس الغرفة فيها ورأي مجلس الولاية العام والغرف التجارية فيها وبذلك ذلك

تفتتح بارادة خاصة . وفي القانون صراحة بانه لا بد من وجود غرفة تجارية واحدة في كل ولاية على الاقل واذا دعت المصالح التجارية الى تأسيس أكثر من غرفة يجوز وعندئذ يذكر في الارادة الصادرة بتأسيس كل غرفة حدود القطعة التي يتعلق بالغرفة الدفاع عن مصالحها التجارية . وفي بعض الولايات تسع غرف تجارية . وللغرف التجارية اعضاء اصليون او عاملون واطباء ومخبرون . وسأعود الى بيان كيفية انتخاب الاعضاء الاصليين اما الاعضاء المراسلون فتنتخبهم الغرف رأساً ولم الحق في حضور الجلسات ويستثناه بأرائهم ولا يجوز ان يكونوا أكثر عدداً من الاعضاء الاصليين . والاعضاء المراسلون احسن صلة بين الغرفة والتجار وبوجودهم في هذه العضوية يتهيئون للانتظام في المستقبل في العضوية الاصلية التي لاشك انها أكثر مكانة من الاولى ولا يغرب عن القاري الكريم ما ينجم عن هذه الاصول من الفوائد . وعدد الاعضاء العاملين يختلف بين ٩ و ٢١ ويجوز ابلاغ عددهم الى (٣٦) في غرفة التجارة الباريزية فقط ويجب التصريح بعدد اعضاء كل غرفة في الارادة الفاضية بتأسيسها واذا قضت الاحوال يجوز تعديل هذا العدد بالارادات التي تصدر بعد التأسيس .

واليك الآن اصول انتخاب الاعضاء الاصليين . ينتخب كل من محكمة التجارة وغرفة التجارة ومجلس الصلح ومجلس البلدية والمجلس العام بعض اعضاء مجلسه فتتألف من هؤلاء المنتخبين « بفتح الخاء » رؤساء المجالس المذكورة « محكمة التجارة والغرفة التجارية ومجلس الصلح والمجلس العام » لجنة تعنى بتنظيم دفتر باسماء المنتخبين « بكسر الخاء » ولا يجوز ان يكون عددهم اقل من خمسين ولا أكثر من الف « الا في باريز فيجوز ان يكون عدد المنتخبين ثلاثة آلاف وان يكون معادلاً لعدد عشر التجار المكلفين بتأدية ضريبة البائنت وبعد اتمام هذا الدقر يدفعون به الى الوالي ليعلمه

ثم تلتزم لجنة الانتخاب تحت رئاسة مدير الناحية وتشرع بالانتخاب وشروط الانتخاب للعضوية ان يكون المرشح مكلفاً بتأدية ضريبة البائنت منذ خمس سنين ومقيماً خلال هذه المدة داخل حدود الاقليم الذي تنتسب الغرفة اليه وبانما الثلاثين من عمره وان يكون ايضاً اما تاجراً او دلالاً في البورصة او من مديري شركات الآتونيم او رباناً لاحدى السفن ذات الاسفار البعيدة ولم يصرح القانون بشروط اللجنة غير انه معتبر ضمناً لما لاعمال الفرق ومقاصدها من الشأن الوطني

وتجري الانتخابات بالرأي الخفي والاكثرية المطلقة عن المرشحين المسطرة اسماءهم على

قائمة خاصة وإذا تساوت الآراء، ينظر إلى الأكثرية الإضافية وإذا تكرر التساوي يرجح الأكبر سناً ثم يكتبون محضراً بصورة الانتخاب ويدفعونه إلى الوالي وهذا يرسله إلى ناظر التجارة . وللناظر حق مطلق في رفض عضوية أي شخص كان من المنتخبين (بفتح الخاء) ولو لم يكن ثمة أسباب قانونية . وبعد اجازة انتخاب الاعضاء وتصديقه من قبل الناظر يؤسس الوالي الغرفة بالفعل . ومدة العضوية ست سنوات ويتجدد انتخاب ثلث الاعضاء مرة في كل عامين بطريقة الاقتراع ويجوز إعادة انتخاب أي عضو كان بعد انقضاء مدته مهما تكرر انتخابه للعضوية والعضو الذي يتغيب عن الغرفة ستة أشهر بلا معذرة يطلب الناظر رأي الغرفة في شأنه ثم بعد اخذ رأي الغرفة يعلن انه اعتبر مستقيلاً من عضوية الغرفة وينتخب (بفتح الخاء) سواء في اول انتخاب (من الانتخابات الجزئية) التي تتخلل الست سنوات .

ظهر للقاريء الكريم ان الانتخاب لا يشمل التجار كافة ولقد تكرر الطلب من مجلسي الامة والاعيان لتوسيع هذا الحق ولم يسعف المجلسان هذا الطلب . وبعد ان تألف الغرفة من الاعضاء يجتمع اعضاؤها وينخبون لهم رئيساً اول ورئيساً ثانياً ورئيسين ثانويين وكاتباً وامينا للصندوق ولغرفة التجارة الباريزية وحدها الحق في انتخاب عدة رؤساء ثانويين وكاتبين ويتجدد انتخاب الرؤساء والكاتب وامين الصندوق مرة في كل عامين ولا بأس بتجديد انتخابهم لهذه الوظائف نفسها وللولاة والمنتصرين الحق في حضور الجلسات وآراءهم استشارية وكانوا قبلاً من الاعضاء الطبيعية برأسون الجلسات التي يحضرونها . وإذا فقدت الغرفة ربع اعضائها بأي سبب من الاسباب يجب انتخاب غيرهم في مدة شهرين وتدعى هذه الانتخابات الانتخابات المتممة . الا اذا كانت السنة التي حدث فيها هذا النقص في مجموع الاعضاء سنة الانتخابات الجزئية فيجب حينئذ التريص ربما تجري هذه الانتخابات . ولا يجوز هذا التأخر الى حلول وقت الانتخابات الجزئية اذا فقدت الغرفة نصف اعضائها فأكثر . ومن حاز الاصوات الكافية في الانتخابات المتممة تنتهي مدته بانقضاء مدة العضو الذي انتخب عنه .

ولا تجري المفاوضة عن امر ما في الغرفة الا اذا حضر أكثر من نصف الاعضاء ولا يبرم امر الا بأكثرية الاصوات المطلقة وإذا تساوت الاصوات فالارحية في جانب الرئيس .

ولا يتقاضى الرئيس والاعضاء رواتب عن وظائفهم هذه ولرئيس محكمة التجارة

حق التقدم على رئيس غرفة التجارة في التشریفات كما ان لاعضاء هذه المحكمة نفس الحق على اعضاء الغرفة التجارية .

وللغرف التجارية استقلال تام في الامور الداخلية وهي تسن نظامها الداخلي وتعده كما شاءت ولها حق المخاطبة رأساً مع ناظر التجارة وغيره من النظار . والقانون صريح في ان للغرف ان تنشر محاضر جلساتها واكثر الغرف تستفيد من هذا الحق . وليس لاعضاء غرف التجارة صفة الموظفين ولا تعتبر اعمالهم من اعمال القوة الاجرائية بثنائاً . واليك الواجبات الرئيسة التي يجب ان تقوم بها غرف التجارة باعتبارها شخصاً ادياً ذا استقلال له كما عليه حقوق وواجبات ،

١ - الاجابة عن الاسئلة التي ترد الى الغرف فيما يتعلق بالامور الصناعية والتجارية .

٢ - ان تبدي الغرف آراءها في اسباب ترقية الصناعات والتجارة

٣ - القيام بالاعمال التي يتحتم على الغرفة صيانتها

فالبند الاول والبند الثاني من واجبات الغرف الاستشارية والثالث من حقوقها الادارية . والغرف التجارية تؤسس مخازن عامة ومستودعات تجارية ودوراً للبورصة ومدارس تجارية وكذلك تشتري امتيازات بعض المشاريع النافعة . ولا بأس بمنح الغرف هذه الامتيازات اذا رغبت هي فيها بشرط ان لا تثبط مساعي الافراد او تضعف فيهم قوة اقدام للقيام بهذه الاعمال والمشاريع . والامور التي يرجع فيها لرأي الغرف هي كل ما له اساس بالنظمات والعادات التجارية وانشاء غرف تجارية جديدة ودور للبورصة ومحاكم تجارية ومراكز اساسية البورصة والدلائل وبيان اسعار الاموال وتصديقها عند الحاجة وماله علاقة بتعريف الدلالة وانظمتها وتعاريف الجمارك واصول الرسوم الجركية وتعارف الثقليات وقوانينها والضرائب التي تؤخذ لتتفق سيرة محلها للمشاريع النافعة والعمرانية وتأسيس مصارف « بنوك » جديدة او فروع للمصرف الفرنسي ومخازن عامة واحداث اماكن للبيع بالزيادة .

والغرف التجارية مكلفة بدفع غريبة البانك عن الاشغال التجارية التي تتعاطاها برخصة خاصة او امتياز بشرط ان يكون لها منهار بيع صاف واما اذا توازنت النفقات والمداخيل فلا تدفع شيئاً . ومن حقوق الغرف المهمة حق المخاطبة بعضهم بعض والاتحاد لصيانة

المصالح العامة المشتركة وتكبد بعض النفقات المشتركة أيضاً . فالخبرة سهلت المفاوضة بين الغرف وبالأشتراك سهل القيام بالمشاريع التي لها علاقة باكثر من ولاية .

تنقسم مداخيل الغرف الى ثلاثة اقسام : (١) ضريبة البائنت التي تستوفي من التجار بحسب طبقاتهم ومكلفتهم والهيأت والوصايا (٢) المداخيل الغير الاعتيادية وهي الضميمة التي تضاف الى ضريبة البائنت والتخصيصات التي تأخذها من الحكومة ومسايرد على الغرف من مبيع العقارات والقروض (٣) المداخيل الصافية التي تأخذها الغرف المذكورة من الاعمال والمشاريع النافعة والتجارية التي تقوم بها .

وتنقسم نفقات الغرف ايضاً الى ثلاثة اقسام « ١ » النفقات العادية « ٢ » النفقات الغير العادية « ٣ » النفقات الخاصة .

النفقات الاولى ماتنفقه الغرف لادارتها السنوية ، الثانية ماتنفقه الغرف لشراء اراضي وعقارات او بنائها او المخصصات الغير العادية . والثالثة وهي النفقات الخاصة ماتنفقه الغرف على الاوضاع التي لها او تعهدت هي بادارتها . والتانون الفرنسي الاخير سمح للغرف التجارية بشألف ذخر احتياطي وهي مكلفة بتنظيم موازنة منتظمة تجيزها نظارة التجارة ولها ان تعقد قروضاً باسمها ولكن لا بد من اقتراحها بارادة رئيس الحكومة . هذه خلاصة كيفية تأسيس غرف التجارة الفرنسية ويظهر مما سبق انها ليست حرة تماماً وبينها وبين الحكومة صلات وارتباط .

الباقى للاقى

بين النهرين : تعريب . ز . خ

نهضة مدوريت

لم يبق مجال للشك بان بلاد الشام ناهضة نحو الترقى بقدم ثابتة وعزم اكيد فقد بدأت تبشير النهضة من بيروت بعيد حوادث سنة الستين التي انتهت بمنح الاستقلال الاداري لجبل لبنان وضعف امرها في اواخر مدة السلطان المخلوع عدو المعارف اللدود ثم سمرت نفحة من تلك الروح الطيبة بعد اعلان الحرب اذ يقن بعض الاهالي ان العهد عهد كفاه آت لعهود شفاعات والدور دور نشاط واقدام لادور جمود واجمام وان من لا يعد للدهر عدته يهلكه الدهر ولا من يرحمه .

ولقد نال من نعمة الدستور في السلطنة كل بلد بقدر استعداد اهله وكان من توفرت لهم ذرائع التعلم اكثر ركوضاً الى ورود مناهل العلم وليس في سورية مدينة

استقام لها امر التعليم كغفر بيروت الذي حمل اليه الافرنج ولا يزالون يحملون علمهم واموالهم ليربوا بها ناشئة الشرق ويخرجوهم على المنازع الغربية مازجين الى تلقين المدنية تلقين النصرانية وقد وفقوا الى ما قصدوا اليه منذ نحو نصف قرن

ولكن اهل البلاد انتبهوا الى ما يلحقهم من الفضاضة اذا ظلوا عيالاً على ما اسسه لهم الافرنج من المدارس فبدأوا بتأسيس مدارس طائفية اهلية سبق اليها المسيحيون اولاً في بيروت وبعض مدن سورية ثم هذا حذوهم المسلمون في بيروت فدمشق فغيرهما ولكن البيروتيين على قلة عددهم وغناهم بالنسبة للدمشقيين افاقوا جيرانهم هؤلاء لان اعتمادهم كان على انفسهم واعتبروا حق الاعتبار بما حمله اليهم المرسلون من الاميركان والالمان والروس والفرنسيين وقدروا المبادي والخواتيم فأروا انه لا ينقذهم من سوء المصير الا العمل لتثقيف عقول ابنائهم على الطرق الوطنية الحديثة

اما الدمشقيون فقد استمروا وظائف الحكومة فكانوا ولم يزالوا اذا تعلموا شيئاً لا يقدرون له من الفوائد الا بقدر ما يقربهم زلفى من الحكم ويوليهم التصدر في دست الرئاسة ولذا يرجح ان يكون مستقبل البيروتيين اكثر ثماراً جنية من مستقبل جيرانهم اللهم الا اذا استمد الدمشقيون على انفسهم وحسبوا التوظيف ثانوياً وقللوا من توقيره في نفوسهم .

هذا مثال ضربناه امامائر مدن سورية كالقدس وحيفا ويافا وصيدا وعكا وطرابلس واللاذقية وحمص وحماة وحلب واسكندرونة وزحلة وغيرها فقد هبت للتعلم بقدر ما تساعدها اسبابها ومن كان اقرب الى الاختلاط بالغربيين كانت نهضته اقوى وارقى كما هو المشاهد من حال حمص اذا قيست بغيرها بالنظر لموقعها وحالتها وكثرة المهاجرين منها الى مصر واميركا فانها آخذة نحو الرقي وهي لا تتجاوز الخمسين الف نسمة اكثر من حلب التي تربو على مائتين وثمانين مائة من مركز قضاء من اعماله عشرات من القرى والمزارع وبين قاعدة ولابة عظمى من بعض عمالاتها انطاكية والرها ومرعش بل الوف من القرى والمزارع المأمرة النية وتجارة واسعة تمتد الى بغداد والى ولايات الاناضول كافة بل كانت فيما مضى دار ملك بني حمدان .

ولكن الحلبيين ابتلوا بما ابتليت به من قبل بعض الحواضر والعواصم كالاستانة التي يعول اهلها على الحكومة في ترفيتهم وكاد بعضهم يتناسون لسانهم ليتعلموا اللسان الرسمي فيتسنى لهم به ان توسد اليهم الوظائف التي تتلمظ بحلواثها شفاء كل وكلة تكلة يجب ان يعيش كالحلمات الطفيلية بامتصاص دم غيره .

امام الامة اليوم طرق ثلاث تسلكها او احدها للخلاص من ربة الجهل ومصاغة اناهل

الحضارة على ما يجب ويقدر ما يجب وهي اما ان تضع جميع امانيها بالحكومة وتنتظر الفرج يأتيها على يد نظارة معارفها وهو بعيد الحصول قليل الثمرة مهما يرفقه المبرقشون وزبنة السائسون والحاكمون .

فنظارة المعارف العثمانية قد سنت نظام التعليم الابتدائي والثانوي والعالي بحيث يلائم الاستانة وبعض ولايات الاناضول التي يشكلم اهلها بالتركية ولم تسن بحيث يطبق مع حاجتيين فوسوء يانيا ومناستر واشقودرة انطباقه مع حاجة ان وان وارضروده بليس ومعمورة العزيز اوسورية وبيروت وطرابلس الغرب واليمن . فالذين سنوا قانون المعارف كانوا متأثرين بعوامل من حب قوميتهم ولسانهم فلم ينظروا الى الاثر النافع الواجب اعطائه لاهل كل اقليم بحسب محيطهم ومزاجهم بل سنوه واكثرهم لا يعرف من حال الولايات الا التزير اليسير الذي لا يخول صاحب حق التشريع لامة مختلفة اللهجات والحاجات .

وبعد فلما لانعرف كيف تعال اجبار ابن جبل عجلون على دراسة التركية قبل ان ينال حقلًا من لغته . فاذا حملناه على تلقف لغة اجنبية قبل ان يحكم اصول لغته هل يكون فائدة منه لامته ووطنه ياترى ؟ وهل بدراسة مختلفة الاسلوب يتيسر لنا ان « نترك » هذا العجولاني مادام لاغنية له عن بلاده وقد لا يخرج منها الا لنفشاء الخدمة في الجندية ثم يعود لمخراجه وسكته وثوره وجمله وحماره

ليس الاولى له ان يتعلم من لغته القدر اللازم له من كتابة وقراءة وبعض العلوم العملية الضرورية ؟ وكيف يتيسر لغريب عن لغة لا يعانها ولا يسمع لمجبتها ولا يقرأ آدابها ان يستطيع بها التعبير عن مقاصده في مثل هذه المدة القصيرة من دراستها . اما هو انفع للدولة والامة اذا تعلم هذا الفلاح باللغة التي هي اقرب اليه وانصرف الى ارضه وزرعه اكثر من تعليمه لغة صعبة عليه لا تنفعه الا اذا طمح للاستخدام سيف الوضائف الادارية والعسكرية ومن يبقى عند ذلك ياترى للتوفر على اخراج ثروة البلاد والاتفاق على هذا الجيش الكثير العدد والعدد وصار ما يشترك العثمانيون في تسديده في ميزانياتهم من النفقات

ان معنى الوقوف بالعجلونيين عند حد تلقين مبادئ التركية هو ان الحكومة تريد ان تجعل من جمهور الامة حكما وامراء وضباطا حتى تصكون مادة حياة البلاد آمنة

بالدثور وجميع الناس كلهم كمسلمي الاستانة لا يحملون بنير الوظائف ولا يرون السعادة الا من طريقها

هذا ما كان من اصلاح نظارة المعارف في البلاد العربية اما مدارس الاجانب فلا تخلوا ايضاً من مضار لان معظمها يأتينا باسم النصرانية ليلقنها الموافق والمخالف و ينشر آداب لغته وحب بلاده فترى التلميذ يخرج في تلك المدارس وهي ارقى من المدارس العالية في الاستانة ايضاً ملماً بلفظه ولكنه محكماً اللغة التي تلقى بها مبادئ العلوم وجاهلا كل الجهل بما ينفع بلاده وقد لا يعرف من تاريخها وعمرانها واجتماعها أكثر مما يعرف عامة الطليان والاسبان عنا فلا يلبث وقد زينوا له حال الغرب ان ينقلب اليها مهاجراً فكان هذه المدارس برزخ تنقل الدارسين فيها من وطنهم لتعدهم لخدمة اوطان اخرى وبفضل تلك المدارس هاجر من سورية زهاء ثلثائة الف نسمة وبمعظمهم من المتعلمين يطلبون الرزق في جمهوريات الشمال والجنوب من اميركا ومستعمرات افريقية تغربت بنهاهم بلادهم وهم لم يستفيدوا بقدر ما فادوا به

ومن ثم لم يبق لنا سوى الامر الثالث الذي يجب علينا الاعتماد عليه الآن لنموضنا ونعني به المدارس الاهلية والسعي في تحسين حالتها المادية والادبية فهذا النوع من المدارس هو معتد آماناً ومنه تبعث شعلة نور الحق وتنايد كلمة الوطنية وتحيي اللغة العربية فلوانشئت مثلاً في كل بلدة وقرية مدرسة اهلية كالمدرسة العثمانية والمدرسة العلمية في دمشق والمدرسة العثمانية ودار العلوم في بيروت مثلاً ووسد التدريس فيها الى خيرة رجال العلم والادب يثقفون العقول على منازع الفضيلة وحب الوطن والهي الى الكمال العقلي لنشأ لنا منها بعد زمن وان كانت بدرجتها ادنى من المدارس الثانوية وارقى من الابتدائية ناشئة تستطيع ان تعمل كل عمل وتستعد الى التبريز فيه لانها تكون عارفة بتاريخ بلادها وعظامة امته ومنزلة لغتها من لغات الشرق والغرب تنفع بما تعلمته العامة قبل الخاصة

شاهدنا غير واحد من اهل هذه البلاد ممن درسوا في مدارس الاجانب العالية فاحكوا اللغة اوروبية او درسوا في مدارس الحكومة العالية فاحكوا اللغة التركية فما رأيتهم الا قاصرين غير نافعين لانهم ضعفاء في التعبير عن مقاصدهم بلغتهم وشاهدنا من عاتوا لغتهم وشدوا شيئاً من آدابها فانتدروا على الكتابة والخطابة فيها مع ما احكوه من اللغات الاجنبية والعلوم الحديثة واصبح العلم الذي درسوه ملكاً لهم لا مالكاً لم

يصورونه متى شاؤوا في المظهر اللائق به فينقلون من اسباب المدنية ما يطبقونه على مصلحة بلادهم لانهم يعرفون داءها ودواءها ويشعرون بالواجب عليهم لها رأينا اكثر من احكموا اللغات الاعجمية الأجنبية احكاما ابنائها لما اذا قضي عليهم ان يقوا في ارضهم بعد سن الدراسة صمما بكم في المجالس عميا عن مصالح الامة والبلاد لا يحسنون المدخل والمخرج دأبهم التأفف من اهل بلدهم لانهم لا يفهمونهم وما ذلك الا لان تلك اللغة التي احكموها وزهدوا في لغة آبائهم قد نقلتهم الى عداد اهل تلك اللغة فكثروا سواد العارفين بها ولو قملوا العلوم بلغتهم لنقلوها اليها فزادوها قوة بدلا من ان تزيد بضعفهم ضعفا .

واحسن واسطة لارضاء العناصر العثمانية التي لا تقل عن اثني عشر عنصرا تتكلم باثني عشرة لغة مختلفة ان تترك حرية التعلم لكل منصر يتعلم لغة وبعض ما يبدو له غناؤه من اللغات الاخرى والعلوم وبذلك يسهل اشرب الغلوب بحبة الوطنية وتحضير العامة على اسرع صورة مقبولة وربطهم برباط الوحدة العثمانية ومن احب الاستخدام بدخل المدارس الثانوية فيحكم التركيبة ومن احب الاتجار والتحضر للعلم يحكم لغة راقية من لغات اوربا . شفوعة بالعلم الذي يلزمه الاختصاص فيه والا فان الفلاحي والبلغاري والرومي والارناؤدي والارمني واللازي والجركي والتركي والكردي والبشافي والاسرائيلي والعربي يصعب جدا تحضيرهم في قرون كما صعب على النسا ان تربط الجرمني بالجرمي بالتشكي بالبوشي بالبوشافي بالكروامي بالبولوني الا بعد ان اطلقت لاهلها الحرية ان يتعلموا بلغتهم وبدون ذلك لانتفض البلاد

سيرة العلم والاجتماع

المدارس الصناعية في المانيا

كتب احد رجال الفرنسيس كتابا سماه « المانيا الماملة » جاء في بعض فصوله ما نعرضه : ان السائح الذي يجتاز المانيا يدهش في العادة من انه لا يرى بيتا قائما وحده في الاراضي الزراعية بل ان جميع المساكن في الحقول منضمة بعضها الى بعض بحيث يتألف منها احيانا مدن وهذا مما يدل على فكر الاشتراك المتأصل في العنصر الجرمني الذي يشغرب حال شخص يريد الاعتماد عن اخيه وهناك شيء آخر وهو ان معظم حكومات المانيا

تحظر انشاء المساكن بعيدة عن مراكز القرى حتى لا يحرم الاولاد من الاختلاف الى المدرسة في الايام الممطرة العاصفة وذلك يسأل الوالدان عن ولد تأخر عن المدرسة فاذا تخلف احدهم يجب على اقربائه ان يبينوا معذرتهم والا فيجوزون اشد الجزاء . وعلى رؤساء المعامل الذين يستخدمون في اخلاء عملة او موظفين ان يضمنوا لاولادهم حملهم كل يوم الى مدرسة القرية القريبة واذا كثرت العملة في بقعة بعيدة وزاد سوادهم تؤسس في الحال مدرسة عامة وتكون في العادة باعانة من صاحب العمل . وكان من اثر هذه العناية ان قل عدد الالمين في المانيا بحيث لا تجد واحداً في الالف على انهم لم يكتفوا بتعليم مبادي فقط بل انك لا تدخل قرية ولا معملاً ولا بيتاً الا وتجد الجرائد والكتب في الايدي تنلى ويستفاد منها وذلك بين جميع طبقات الالمان

للتعليم الابتدائي والاوسط في المانيا ميزتان لانظير لها في سائر الممالك وهي انه لا يعد المتعلم عن العيشة البيئية بين ذوي هوهر سلم التعليم الصناعي الذي تختلف درجاته وتراه نظرياً وعملياً في آن واحد

وماذا اقول في دروس الاشياء والجاميع النفيسة التي تراها في المدارس الالمانية والتعليم بالظن وبالذهن والعمل والزهات المفيدة وغير ذلك من انواع التربية . وما من الماني الا ويتعلم شيئاً من العلوم الصناعي في هذه البلاد التي يكاد الناس كلهم يعملون قد وقع في النفوس انه لا يجوز لاحد ان يتعاطى صناعة من الصنائع المقررة قبل ان يتعلمها بالنظر والعمل وهذا ما ادى الى انشاء كثير من المعاهد الملوكية والامبراطورية والبلدية والخصوصية تقصدها الامة فتستقي من مواردها قوتها المنتجة والعقلية

واعظم هذه المعاهد واقدمها واشهرها هي كلياتها وعددها اثنتان وعشرون كلية وكانت كل امارة من الامارات الالمانية فيما مضى تحاول ان تكون لها كلية فاقدمها كلية هايدلبرغ انشئت سنة ١٣٨٦ واحدتها كلية بون أسست سنة ١٨١٨ . وقدم الكلية عنوان شرف لها وقد بقيت كلية هايدلبرغ اكثر الكليات محافظة على منزلتها السامية اما كلية برلين التي انشئت سنة ١٨٠٩ فطلابها اكثر . ومن اشهر كليات المانيا كلية ليبسك انشئت سنة ١٤٠٩ وهي تفاخر بانه كان من جملة اساتذتها الفيلسوف لايتز ومن جملة طلابها كيكي وريشارد فانيير

ولئن كانت الكليات الالمانية مستقلة حرة على صورة لم تحصل عليها كليات فرنسا فهي منظمة بنظام واحد فالكليات مهما كانت وجهتها في تعليمها انثارية او عملية

لا تنافس في اعداد مهندسين وصناع والمباحث التي يستفيد منها امثالهم لا يظفرون بها الا في الجامعات والكليات والطبيعية والعلوم الطبيعية في المدارس الصناعية هي التي يتخرج فيها ارباب الهندسة والصناعات وهذه المدارس تابعة لكل امانة هي في بلادها تدير شؤونها وتعطي الدارسين فيها شهادتهم بعد دراسة اربع سنين وعددها اثنا عشرة مدرسة وهي في مدن اكس لاشبل برلين برنويك كارلسروه دراستاد درسد هانوفر مونخ ستوتكار داتريك برسلو فيرباخ وفي هذه المدارس زهاء اثني عشر الف طالب فيخرج منهم كل سنة ثلاثة آلاف مهندس عدا من يتخرجون من المدارس الثانوية الصناعية

وقد كانت الكليات هي التي تمنح لقب دكتور اشرف الاقارب واعلاها في المانيا بعد جدال طويل في مجلس النواب تقرر ان من حق تلك المدارس الصناعية ان تمنح هذا اللقب وبذلك خرجت المانيا عن تقاليد القديمة بعض الشيء ولا تسلك كيف ينظر اولئك الفلاسفة واللاهوتيون واللغويون اخلاف الفلاسفة هيكل وكانت وليستع لمن نالوا شهادتهم على طريقة اميركا الشمالية لانهم اتقنوا صناعة من الصناعات والايمان احرص الامم على لقب دكتور حتى انك اذا لم تطلق هذا اللقب الشريف على من ناله عد ذلك منك صغرية وفي ذلك دليل كبير لبل هذا العلم واللقب بالقباه وقد كان للامبراطور غليوم الثاني يد طولى في اعطاء المدارس الصناعية حق اعطاء هذا اللقب الشريف حتى قال في خطاب له القاه على تلامذة المدرسة الصناعية قرب برلين : انني اعتبط لاني استطعت ان امنح للمدارس الصناعية العالية لقب دكتور انتم تعلمون انني تحملت مقاومات شديدة في هذا السبيل اما اليوم فقد اضمحلت وقد اردت ان اجعل للمدارس الصناعية المقام الاول لما لها من المنزلة السامية لا من حيث العلم العملي بل من حيث الوجهة الاجتماعية . ونظام هذه المدارس واحد وتعليمها واحد اللهم الا ان بعضها تبذل العناية في فروع تهم حاجة افطارها لها مثل مدرسة اكس لاشبل التي تعني بتعدين المناجم كل العناية ومدرسة داتريك التي تعني ببناء السفن . وكان من ظفر هذه المدارس باعطاء لقب دكتور اكبر دليل على غاية الحديث على القديم

ومدة الدراسة في المدارس الصناعية اربع سنين يدخلها من ييدهم من الوطنيين والاجانب شهادة من مدرسة ثانوية وفيها يتجلى ميل الالماني للاخصاء فعملون ما يعلمه غيرهم من الامم فرداً واحداً خمسة افراد قائلين ان الذهن لا يتسع لاكثر المواد عليه في مدرسة هانوفر

مثلاً أناس يتعلمون فن البناء وآخرون الهندسة وغيرهم علم الحيل (الميكانيك) وغيرهم الكيمياء الصرفة وآخرون الكيمياء الكهربائية وغيرهم اجاليات وفيهم ٩٠٨ تلامذة و ١٩٤ تلميذة و ١٥٥ مستمعا وبين الجميع ٥٩ اجنبيا من ام مختلفة والدروس عملية أكثر منها نظرية وهذه المدرسة خارجية يتناول التلامذة طعامهم قبل الدخول اليها ويتقطعون عن العمل من بعد ظهر السبت الى صباح الاثنين كل اسبوع والالمان لا يحرصون على تعليم الهندسة لاذكى اذ كياشهم بل يريدون ان يجعلوها قرية النمل من كل احد وهم يستعملون كل الطرق التي يرونها نافعة لثلاث يتبعوا الفكر على غير طائل باغراقه مدة ساعات في قراءة صورة ولذلك ترى الاساتذة يأخذون تلامذتهم الى معامل خاصة كثيراً ما تكون بعيدة عن المدرسة ليطلعوهم بالعمل على ما ينبغي لهم الاطلاع عليه من الآلات والادوات وكل معامل المدرسة وغرفها وحجر كتبها وصفوفها منارة بالكهربائية او الغاز على صورة لانصر بصحة عيون الطلبة حتى انه ليقطع جداً عدد الحرس بين الالمان لشدة العناية بصحة العيون . ومثل ذلك يقال عن مدرسة دازيك وهي خاصة باعمال الهندسة للعارات البحرية واعمال الري والمرافق ومجاري الماء . وهي كسائر مدارس الصنائع الكبرى اشبه بقصور الملوك منها بالمدارس لما حوت من المرافق والرهات والمائشي والساحات والادوات وهذه المدرسة قد كلف بناؤها فقط سبعة ملايين فرنك ويكفي ان يتصور القاري عظمته اذا قلنا له ان فيها ٩٤ الف متر من الاسلاك الكهربائية و ٢٠٤٥٠ متراً من اللوالب و ٢٩٠٥ مصابيح بيضاء متأججة و ٣٧٢ مصباحاً ذا قوس قوتها ٢٨٥٨٥٠ شمعة . وقصارى القول انك لا تمر بقرية ولا قصب ولا مدينة ولا عاصمة في المانيا الا وتجدها مدارس صناعية كبرى وصغرى على نفقة الحكومة او البلديات تعلم الصناعات المختلفة بحيث فاض عددهم عن حاجة البلاد وذلك لان الشعب الالماني موقن بان الواجب ان يسلم كل ولد في الوطن الالماني بالاسلحة الضرورية في الجهاد الاقتصادي

مخطوطات نادرة

في المدرسة الاحمدية في حلب خزانة كتب عربية مخطوطة نجت من عوادي الدهر فكانت احفل مكاتب الشهباء . والى القاري المخطوطات التي لها علاقة بموضوع هذه المجلة ننقلها من فهرست نسخه سليم افندي البخاري من علماء دمشق منذ بضع وعشرين سنة « كتب الادب والدواوين » : شرح نهج البلاغة نسختان . شرح ديوان المتنبي

لابن جني . ايضاً للواحمدي . تمثيل المحاضرة للشعالي انتخاب حياة الحيوان . مسليات
الحزين . شرح درة النواص . الجزء الاول من المسعودي عَلَى المقامات . الجزء الاول
من مناهج الفكر ^(١) . جواهر التقدين في فضل الشرفين . مجموع ابن شمس الخلافة .
طبقات الملوك للشعالي .

« كتب التاريخ » : الاول من مرآة الزمان . تاريخ ابن الخطيب المسمى بدر المنتخب
بجلدان والثاني مخروم الآخر . من الوافي بالوفيات للصفدي جلد ٤ . مختصر تاريخ
الذهبي المسمى بالعباب . من مختصر تاريخ الذهبي جلد ٦ . من تاريخ الذهبي جلد ٥ .
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ . مجموعة في طبقات العلماء . منتخبات تواريخ
آل عثمان . تحفة الكبار في اسفار التجار لكتاب جلبي . من عيون التواريخ جلد ٧
« كتب متنوعة » : تذكرة السويدي تقويم الابدان . مفردات صوري . رسالة
في الطاعون للبليسي واخرى لليلوفي . تشریح الافلاك ليهاء الدين العاملي . صور
الكوكب لعبد الرحيم الصوفي . المباحث الشرقية للرازي . المصارع في المطارحات
للسهروردي . امة ابن الشاطر . رسالة وضع خطوط نصف الدائرة لابن مجدي المسمى
بزياد المسافر . رسالة خطيب العدلية في وضع المزاويل ومعها رسالة في الاضطراب .
زيج الوغ بك . ملخص الوغ بك . مجموع رسالة في الاضطراب ورسالة في الربع
المقنطر واخرى في الربع المجيب . رسالة في ربع المنتظرات . مجموع فيه اثنتا عشرة
رسالة اولها في الربع المقنطر وآخرها رسالة تركية . رسالة في الاضطراب للطوسي .
فراصة ابن شيخ دبوس . فراصة قيلحون . كتاب الفروسية ورواية الشاب . كتاب
في فروسية المجاهدين وتحفة المجاهدين .

ذهب المصارف

اغنى مصارف العالم بنقوده مصرف فرنسا ولذلك تهرغ اليه كل دولة تريد ان تعقد
قرضاً فقد بلغ ما في خزائنه من الذهب سنة ١٩١٠ — ١٣٤٠٨١٨٠٠٠٠ جنيه وما في
مصرف روسيا ١٢٢٠٣٣٠٠٠٠٠ جنيه وما في مصرف النمسا والمجر ٥٥٠٤٥٦٠٠٠
وما في مصرف إيطاليا ٤٨٠٣٣٠٠٠٠٠ وما في مصرف انكلترا ٣٧٠٣٤٨٠٧٤٠ وما في
مصرف ألمانيا ٣٢٠٣٥٠٠٣٥٠ وما في مصرف اسبانيا ١٦٠٧٦٠٠٠٠ وما في مصرف
هولندا ١٠٠٠٦٧٠٣٣٠ هذا في ارقى مال لك اوربا وقد بيت البلجيكيك والبرنقال وسويسرا

(١) لعله الكتاب الذي تكلم عليه عيسى افندي اسكندر الماروف في هذا الجزء.

والدائيرك واسوج ونروج والصرب وبلغاريا ورومانيا والجبل الاسود فكم تبلغ النقود الموجودة في المصارف العثمانية ياترى ؟

امالي تاريخية

« المعتصم سمي الثمن »

ذكر ابو الفرج : ان المعتصم الخليفة العباسي المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ٨٤١ م كان يسمى الثمن لانه الناس في احد عشر اسراً اولها انه ثامن ولد ولد العباس والثاني انه ثامن خلفائهم والثالث انه ولي الخلافة سنة ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) وكانت مدة خلافته ثمانية سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام . وولد له ثمانية بنين وثمانى بنات وكان عمره عند وفاته ٤٨ سنة وكان مولده في شهر شعبان ثامن الشهر في السنة

« ابن مقلة الثلث »

من غريب ما روى المؤرخون ان ابن مقلة الخطاط الشهير تولى الوزارة ثلاث مرات لثلاثة خلفاء المقتدر والقاهر والراضي وسافر ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات لانه دفن اولاً بموضع فجاء اهله وبنشوه ودفنوه في موضع آخر ثم بنش ثلاثة ودفن في موضع ثالث

« الخليفة الراضي بالله »

من غريب ما نقله المؤرخون ان الخليفة الراضي بالله العباسي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ ٩٤٠ م ختم الخلفاء في امور منها انه كان آخر خليفة له شعر يدون . وآخر خليفة خطب كثيراً (واماً من بعده تخطبوا نادراً) . وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء . وآخر خليفة كانت له نفقته وجوايزه وعطاياها وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين عيسى اسكندر المعلوم

المرأة اليابانية

كتب عالم الماني في تربية النساء في يابان فقال : لم تكن المرأة اليابانية الى اواسط القرن التاسع عشر غير سقيمة بيتها وأسرتها فكان اليابانيون يعتقدونها من عنصر احط من عنصر الرجال ولما ارادت يابان ان تدخل مضمار الترقى حقيقة تغيرت وجهة الافكار بسرعة في التربية كما تغيرت في السياسة وفي سنة ١٩٠٢ كان في يابان ٧٠ مدرسة عالية للفتيات وكان عدد الطالبات في مدرسة المعلمات ٣٢١ الف طالبة سنة

١٩٠٣ . وبعد ان ساح الاستاذ ناروس سياحة علمية في اميركا عاد الى يابان فمقصده اناس من كبرائها مثل الكونت اوكونا والبرنس ايتو فأنشأ سنة ١٩٠١ اول مدرسة كلية للنساء التي اصبح المتعلمات فيها والمستعدات بعد ثلاث سنين الف امرأة . والذي يزيد في العجب من هذا الاصلاح السريع هو ان يابان لم تغفل في تربية النساء عن الوجهة العملية فالفتيات يدرسن دروساً عالية ولا يفوتهن استعدادهن لوظيفة الزوجة والام . وهن يعشن عيشة أسرة واحدة وليس في المدرسة تعليم ديني بل يعلم فيها التسامح وخفض الجانب !

مدارس الغابات

كان الاولاد في كل زمان ومكان يهربون من المدرسة والكتاب لان منهم من لا يقدر ان يخالفوا ما ركز في غرائزهم من تطلب الهواء الطلق والحركة وذلك لرداءة بناء مدارسهم ولان وضعها غير طبيعي ونظامها مختل معتل وقد اخذ علماء التربية والتعليم في اوربا يدركون كل الادراك ان من مدارسهم ما يحجب السقم ويميت الهمم وكان السابق الى ذلك اناس في المانيا وانكلترا وسويسرا فقاموا يطبقون بين الضرورات الطبيعية ومطالب المدنية الحديثة حتى يحولوا دون الاولاد والهرب من الكتابيب والمدارس فيتمتعوا في مدارسهم بما تتطلبه اجسامهم من الهواء والنور ويسرحون ويمرحون تحت غابات الصنوبر والزان

قالت مجلة التربية ونشأت هذه الفكرة في برلين لان هذه المدينة القديمة ضيقة النطاق فاسدة الهواء لما فيها من تراكم الانفاس حتى ان خمسة عشر الف نسمة من اهلها يعيشون في اقبية تكون دافئة في الشتاء ورطبة بعض الشيء في الصيف فمدينة شارلوتنبيرغ الملاصقة لبرلين هي التي نشأت هذه الفكرة لان ابناءها كانوا بضمهم الثاني من رداءة هوائهم لا يستطيعون ان يسبروا مع اقربائهم على حين ان مدينتهم هي ام التعليم وفيها اعظم كلية صناعية فلم يستطيعوا ان يجاروا اقربانهم فرأى احباب الانسانية هناك ان ينقلوا اولئك الاولاد الى مدارس في الغابات تكون لهم بمثابة مصاح او مصايف على سواحل البحار فاذا قويت اجسامهم بقوى ذكاؤهم والعقل السليم بالجسم السليم . رأوا ان ابناء هذه المدينة اضعف من غيرهم بذكاؤهم وما سبب ذلك الاضيق حاراتهم وفساد احوالهم وان الاولى نقلهم من المدن الى الفلاة وما قد اصبحوا الآن يعيشون بالاولاد ممن لبسوا مرضى حقيقة وهم مصابون بالهزال او ضعف الرئتين والقلب او ظهرت

عليهم اعراض داء الخنازير او غيره من مفسدات الدم — يبعثون بهم الى مدرسة الغابات بدلا من ان يذهبوا الى المدارس الخاصة بالثلازمة المتأخرين فـللمدارس الجديدة ليست للرضى الذين يعدي بعضهم بعضاً ومعاملتهم من اقصى مايكون من الشدة بل هي مدارس المرشحين للسل وغيرها من الامراض كما يقول الاطباء فتداوى فيها صحتهم ويتقنون مما يتهددهم بدون ان يحولوا بينهم وبين دروسهم او يضيعوا عليهم سنة كاملة . قام الشارعون بهذا العمل وهم يتخوفون الفشل والناس في ألمانيا لا ينظرون سفي الاعمال الجديدة الا الى ثمراتها الاولى وساعدهم البنك الالماني في مشروعهم بان ابتاع لهم الارض واعطاهم اياها بلا ربا والارض واقعة في غابة على بضعة كيلومترات من شارلوتنبيرغ يسير بينها وبين الغابة ترامواي كهربائي يصل بين المدينة واول الغابة في عشرين دقيقة ثم يسير الانسان من المحطة الى المدرسة عشرين دقيقة على قدمه الى وسط الغابة وهو ارضا عليل اكثر من المدينة وصاف للغاية

ومن اهم ما فيها اتبعات رائحة التطران والصنع من الصنوبر والزنبج وليس في هذه المدرسة اكثر من مئة طفل وطفلة جعلوهم في اكواخ من خشب سدوها من الداخل بقباش ولم ينفق عليها كثيراً بل بذات العناية للتوقي فيها من الضباب والمطر وهناك بنايتان من الخشب وهما عبارة عن صفين بفضل بينهما غرفة للعلم او المعلمة وفي الجدران بعض المصورات الجغرافية والالواح وموقدة من القاشاني لامن الحديد المصوب لان الحديد مضر بالفاق علماء الصحة وهناك تجرسي الدروس ففي المطر تقام الصفوف في هاتين البنايتين على ان تترك النوافذ مفتحة ما يمكن وفي اوقات الصحو تقام الدروس في وسط الغابات تحت اغصان شجر الصنوبر القديمة والاولاد جلوس على الشب وعلى المروج اللينة وعلى مقربة من غرف المدارس أنشوا سقيفات مفتحة من اطرافها الاربعة لانها اذا كانت مفتحة من جهة واحدة تكون معرضة لجري الهواء وتكون سطوح هذه السقيفات مثبنة تقاوم الاعاصير والامطار ويكون من تحتها بما من من الرطوبات والرطوبات هي عدوة مدارس الخلاء . وهناك ايضا بعض سقيفات اخب من الاولى واصغر وبجانبها سقيفة واسعة طولها ٢٧ متراً وعرضها ٦ مفتحة نحو الجنوب ويمكن ان تؤوي ٢٠٠ الى ٢٥٠ طفلاً . فتحت هذه السقيفات البرية المبنوثة في الغابة بتسلي الاولاد عند ما يعتذر عليهم ان يخرجوا من المطر الى تحت السماء وهناك يستريحون فيجلسون على الكراسي المستطيلة كلما حالت الرطوبة دون تنزههم تحت الاشجار ولكن تصل الى عيونهم درؤوسهم رائحة

الصنوبر وبعض اشعة الشمس . وفي احدى السقيفات متناخذ مستطيلة ودكلت جعلت بيتا للغداء وفيها صحائف وكؤوس منقورة على نظام تام يجلس اليها الاولاد اوقات الطعام كل واحد في مكانه الخاص به وفي وسط هذه البنايات الخفيفة أنشئت بناية اكثر ثانة وهي من خشب ايضا قسموها انساما فتمنح قسم للمديرة وآخر للمطبخ وثالث لحفظ الطعام ورابع قبو وحمام او حمامان للذكور والآخر للاناث اما الحمام فعلى غايبة من النظافة . وعلى هذا كان المساء الحار والماء البارد والحركة والراحة والهواء والشمس مسرعة وتلك تقوية تركيب الاولاد . وفي هذه المدرسة مستشفى صغير موقت لما قد يطرأ من الامراض والعوارض على الاولاد .

وليس لهذه المدارس وفيها ٢٥٠ ولداً سوى المديرة واليها يعود امر التربية والصحة وملاحظة الخدامات والمطبخ وستة معلمين وثلاث معلمات

تبدأ هذه المدرسة بالدروس عند ما تعود الحياة الى الغابات والخضرة في الربيع اي بعد عيد النصح وتدوم بحسب مساعدة الجو وربما دامت الى النصف الاخير من كانون الاول ولكن من العادة ان تطول مدة الدرس الى آخر شهر تشرين الاول في شمالي المانيا والى منتصف تشرين الثاني في جنوبيها فياتي الاولاد نحو الساعة السادسة ونصف صباحاً فتطوف بهم ادارة المدرسة في الغابات الى الساعة الثامنة راكبين في ترامواي معد لهذا الغرض وفي تلك الساعة تبدأ الدروس وفي العادة ان لا تطول مدة كل صف اكثر من ٢٥ دقيقة فبعد الصف الاول يعطى التلميذ خمس دقائق للراحة والنزهة وبعد الصف الثاني عشر دقائق . والاطفال الصغار ومن بعدهم لا يدرسون في اليوم اكثر من ساعتين والا كبر منهم سناً يدرسون ساعة زائدة . والصف لا يتألف من اكثر من عشرين تلميذاً ليتيسر للمعلم ان يعنى بكل واحد من المتعلمين غناية خاصة ويدير شؤونهم واعمالهم . وقد رأت ادارة المدرسة ان اربعة دروس يدوم كل واحد خمساً وعشرين دقيقة افضل من دروس يدوم كل واحد منها ٥٥ دقيقة وفيها من ٤٠ الى ٥٠ تلميذاً وان الاخرى ترك التلميذ يسرح ويمرح في الغاب لانه بعد على الدكة يستمع ٣٥ من اترابه يستمعون دروسهم مما لا يزيد الا ثل حاسة الانتباه فيه ويدخل على نفسه الاشتغال من الدرس مهما كان جذاباً اما الدروس التي يدرسونها في هذه المدرسة فهي دروس المدارس الابتدائية في المانيا ومختصر اللغة المحلية الالمانية وتاريخ المانيا ومختصر التاريخ العام والجغرافيا والحساب والتاريخ الطبيعي والغناء والرسم ودروس الاشياء

وقليل من اللغة الافرنسية لبعض الطلبة ويعثون عناية خاصة بتدريس اللغة الالمانية والتاريخ والجغرافيا والغناء . وان كان الغناء من دروس التسلية اكثر من الدروس الجدية . والتاريخ الطبيعي والنبات والغناء والرسم يعلمون في الغابة غالباً وفي جوار المدرسة بالعمل اكثر من النظر وقد تبين ان عقول من يتربون من الاولاد على هذه الطريقة اثقب ومعلوماتهم اكثر بخلاف عقول من يتربون في المدن وما يحصلونه .

وقد جعلت الالعب بحيث تقوي نشاط الاولاد وتلي في نفوسهم فكرة الابداع والاختراع فترى المدرسة قد خصت صفار الاولاد بقطعة من الارض مرملة بلعبون فيها ويحفرون ويظمون ويننون باغصان الخلاف جسوراً وحصوناً وانفاقاً وبحاري وكثيراً ماتسخيل هذه المسليات الى صورة درس في الجغرافيا او الطوبوغرافيا فيرسمون بعض انهار بلادهم وما على حفاتها من الاراضي والمصايف والحصون . وكبار الاولاد يدربون صفارهم على هذه الالعب كما ان المعلمين بلعبون كبار الطلبة بدون ان يظهروا بانهم في صدد درس بل انهم في لعب ونزهة

ولطالما لاحظ علماء التربية ان جهاد المرء اذا صرف الى غاية نافعة يكون عليها في نفس الطفل لذة زائدة فتؤثر في تربيته اكثر مما تؤثر الاعمال التي لا نتيجة لها فقد قل ارسطو ان كل حي يجب نشاطه . فاذا كان العمل فرحاً فهو كذلك على شرط ان يتم لا بالاكراه بل بحرية اي ان يتم بارادة المرء مدفوعاً اليه بغاية الطبيعة وهي الاججاد والاياد والاحداث

ولذا اختصت المدرسة كل تلميذ بقطعة صغيرة من الارض حديقة يزرعها ويستنبتها ما يريد فهو ملك هذه الروضة الذي لاراد لحكمه وله ريعها زهوراً كان او ثماراً فترى احدهم يزرع قرنفل او ورداً ليقدم منها باقة لكبار اسرته وآخر يميل الى العمليات فيزرع فجلاً او بقولا وبقوة الماء والغناية يستخرج من تلك الارض الرملية المحرقة غلات نافعة حتى اذا تقدم في السن يدرك كم بذل الفلاح من العناية حتى اتاه بجذب عمل من الجاودار وصفحة من البقول . وهناك طفل آخر مولع بالنبات فيربي في روضته نباتات نادرة من الغابة ويدرس كيفية نشوئها . وهكذا اشرب اخلاق كل واحد من هؤلاء المتعلمين وكلهم يفكرون فيما يستنبتون ان يقدموا من اول غلة لاقربائهم وابويهم دليلاً على مهارتهم وحذقهم . ولا تسلم عما يبدله اولئك الاطفال من الهم ليدخلوا السرور على قلوب غيرهم وكما لها من الشأن والقيمة الادبية التي لا تضاهى .

اما الطعام الذي يتناوله فقد اختارته المدرسة من اقلها نفقة واكثرها تغذية لان المقرر الذي يدفعه التلامذة واكثرهم من الفقراء لا يكتفي لتقديم المأكولات الثمينة . وطعام الغداء الذي يقدم الساعة الثانية عشرة ونصف وقت الظهر هو اكبر طعام وما عداه فالاولاد يأكلون كل يوم اربع وجبات الاولى الساعة السابعة يقدمون له كأساً من اللبن الحليب وقطعة خبز ومرقيات لانهم يعتبرون السكر مادة من مواد الغذاء ومقويًا . وفي الساعة العاشرة يقدمون اكلة خفيفة ايضاً وعند الظهر طعام مغذ مؤلف من ثريد ولحم لا يقل عن مئة غرام لكل ولد ويقول معد لها من ١٥٠ الى ٢٠٠ غرام وفاكهة او حلويات او مرقيات . وفي الساعة الرابعة يطعمونهم لبنًا حليبيًا وخبزًا بالزبدة وفي الساعة الخامسة وربع يطعمونهم قطعة من الخبز وشيئا من اللوز الهندي (ككاو) . وانت ترى ان اللبن والخبز هما اكثر الاطعمة تغذية واقلها كلفة

ولقد كان من نتائج هذه التربية والحياة المدرسية ان كان الاولاد يأتونها ضعاف الاجسام نقرأ في وجوههم عبوسة وفي نفوسهم انقباضاً وفي ارواحهم ذلقة وصناراً لا تميل انفسهم الى شيء ولا تنبسط شهوراتهم لشيء . فبعضهم لا يعرفون كيف يلعبون ايضاً فهم خليط من ابناء الاحياء الفذرة لا يعرفون الزهور ولا المروج ولا تغريد الاطييار في الاشجار ولا الحبوب ولا كيف تغيب الشمس فتسحر بمنظرها ولا كيف تشرق فيهبج النفس مراها ولا كيف تسرح الحيوانات في الغابات ولا كيف تطن الهوام والحشرات في الشمس او تعبت بالاوراق . وها قد اصبحوا منذ اول دخولهم المدرسة وافكارهم منتبهة ونشاطهم موفوراً وكل شيء جديد لديهم كأنهم في عالم جديد يهتز منهم من لم يهتز لامر من قبل ويقتبه اكثرهم رخاوة ويعود اليهم الذوق في الحياة فلا يجدون في العمل سخرة مملة عقيمة وكما زادت قواهم الطبيعية يعود ذكاؤهم العادي الى حالته الطبيعية

وقد اخذ وزن اجسام الاولاد يزيد من اسبوع الى اسبوع فكان الواحد يزيد نصف لبرة وكثير منهم زاد ثقلهم من ٩ الى ١٠ لبرات في خلال ثلاثة عشر اسبوعاً . وكما اخذت المدرسة تراقب وزن التلامذة انشأت ترافب كمية الدم فيهم فظهرت لها نتائج حسنة واخذوا يشقون من الامراض وتحسن صحتهم تحسناً ظاهراً على اختلاف اقسامهم قويت ان المقام في تلك الغاية تنفع في اكثر المصابين بدها الخفازير وفقر الدم والمستعدين للسل . هذه هي النتائج الخارجية وبصعب تعيين ما حدث للاولاد من النمو في ارادتهم ومقدرتهم على العمل وحسن خلقهم وفرحهم بالحياة وهذا من النوى

اوالنتائج الادبية لم يتيسر لاداة ان تضبط على التحقيق نموها وضعفها ومع هذا فان لها تأثيراً كبيراً لافي صحة الاخلاق بل في الصحة الطبيعية

فالحيطة الجديدا الذي انتقل اليه الاولاد وتأثير الطبيعة في نفوسهم والسكون والعمل المعقول والجهاد الحر النافع كل هذا يفعل احسن فعل في الاعصاب التي كثيراً ما تهيج من هواء المدينة وضوضائها او تضعف لقلّة الهواء النقي . فمدارس الغابات هي اشبه بأمرّة كبرى كل امرئ سعيد ان يكون منها وكل واحد من ابنائها يحرس على ان لا يسوي سمعتها وفي هذه الدار يتجلى للانظار ما للعناية النسائية بالاطفال لانهم ييوجرون للمديرة التي تحنو عليهم حنو المرضعات على الفطيم بذات انفسهم ونياتهم واعمالهم فترشدهم وتنشطهم وتحاول ان تجعل منهم اهل حشمتهم الرجال وجد من الفتيات . وادارة المدرسة تفكر في ان تجعل مدرستها داخلية لان الهواء النقي ينفع في حالة النوم ضعفي نفعه في حالة الاغفاء بالنسبة لهواء المدن القذرة فقد ثبت ان الطفل عند عودته في المساء الى دار ابويه يفقد احياناً ما ادخره من القوى لرداءة الغذاء والهواء ولاخطاط المحيط في الاخلاق والتربية او لاسباب اخر من اسباب انفعال النفس . هذا وان يكن الالماني اميل الى ان يجعلوا اولادهم في مدارس خارجية اكثر من الداخلية وقد اشتهر امر هذه المدرسة في بلاد الالماني واخذت كثير من المدرس الصناعية تحذو حذوها كما فعلت مدينة البرفلد وكيل ولوبك ومونيخ ومولوس وغيرها وعمدت كلها الى اقتصار الدرس والدروس واشباع المواد فيها ودوام الراحة وتكثير وجبات الاكل المنذي واجمل مدرسة تحت الغابات في المانيا— وكلها غابات جميلة— مدرسة غلادباش

وكذلك ارسل الانكليز اناساً من رجال التربية عندهم ودرسوا طريقة هذه المدارس واخذوا يقلدونها لان طريقتها اشبه بطرائقهم في التربية والاعتماد على رياضة النفس فيها اكثر من الاكثار من الدرس فلم يحبوا ان يكون الاطفال في الارتياض اقل عناية بامرهم من الفتيات في كليتي اكسفورد وكمبريدج حتى ان بلدية لندن نفسها انشأت ثلاث مدارس من هذا النوع وكذلك فعلت مدينتا برادفورد وهاليفاكس واختبرت اما كن زهرة فيها الاشجار الهائلة ومصرف بعض الانكليز في هذا السبيل عن سخاء . ومتى قصر الانكليز في بذل الجنيهات كالمطر اذا كانت تقيمتها تربية القوى الطبيعية في الاطفال ؟

ولقد اخذت هذه المدارس تعلم الرسم في الطبيعة والطوبوغرافيا على شاطئ السواقي والحساب بتياس الاشجار الضخمة وتقدير حجم جذوعها بالمترا لمربع والجغرافيا بخط خطوط في الرمل ناتئة . وللاستحمام بالمضخات وغيرها المقام الاول في هذه المدارس . وللانشغال العملية مكانة كبرى فالبنات يتعلمن غسل الثياب وترقيعها والعناية بالاولاد . ومن مبداء هذه المدارس ان الواجب ان يعرف كل ولد كيف يعمل عملا باصابعه العشرة ولهذا من اشأن العظيم من حيث الاخلاق وثقوبة العمارا اكثر مما يتوهم المشوهمون . وكانت نتيجة هذه المدارس باعثة على الرضى اذ قد ثبت ان تسعة اعشار تلامذتها زادوا زيادة محسوسة في وزنهم ونشاطهم . ولئن كان نمو القوى الطبيعية سهلا لتحقيقه بواسطة الدينامومتر ودل البحث على ان الاولاد لم يزدوا وزنا مثل مدرسة شارلوتبرغ الالمانية فذلك لان الجنس الانكليزي في الغالب غير مستعد للسمن كالعنصر الالمانى وكان من التلامذة الضعاف في عقولهم ان اخذت تنشط من عقولها كما زاد نشاط اجسامهم وقد اغتبط الانكليز بما تم من النجاح على ايدي مدارس الغابات ولا تلبث كل مدينة في انكلترا ان يكون لها مدرسة من نوعها كما ان انسان رجال المال في اميركا قد احدثوا في سان فرانسيسكو وغيرها اندية للاولاد تضمن لضعاف الحال والصحة السفر لاستنشاق الهواء الطلق وربما كان ذلك مقدمة لاحتذاء اميركا حذو المانيا وانكلترا في انشاء مدارس في الهواء الطلق وبين اشجار الغابات . وقد اخذت سويسرا وفرنسا تفكر في انشاء مدارس من هذا النوع لان العناية بالصحة هي فوق كل عناية حتى قال ديكارت الفيلسوف انه مقتنع كل الاقتناع بانه اذا كانت ثمة واسطة لجعل البشر اذكي وابنه مما هو فليس غير الطب يجب ان يعرض عليه بالنواجذ ويلتصق منه الشفاء

عقول الاطفال

في مجلة الاقرباء الانكليزية ثلاث مقالات في اعداد عقل الطفل . الاولى في الدور الذي يجي على الطفل من سن ١٨ اشهر حتى يبلغ ثلاث سنين وهي من تعلمه الكلام ومقدرته على التقليد وخصيخته في البحث عما لا يعلم وتكون قواه في التصور والتعقل في مبداءها وارادته جرثومة تبدو في صورة عناد وبعد سن الثالثة تتأصل فيه قوة التعقل بمظهر اكبر وهذه هي السن التي يكون للتفكر فيها شأن رئيسي وتظهر الارادة في مظهر اجلى وبأخذ الولد في تقرير امور بدون ان تحمله اليها ضرورة لاحقة ولا يتيسر لهذا النشوء في عقل الطفل ان يتم على اصوله الا باجادة تغذيته ونومه فلطول رقاده شأن مهم في هذه السن .

اما من حيث الاخلاق فالذي يجب للوالدين هو ان يطيعهما بدون خشية لان للخشية نتائج سيئة في مستقبله وعلى الوالدين ان يوقنا بان عقل الطفل صغير كجسمه وان الواجب عليهما له اشياء كثيرة وهو لا يسأل معهما عن شيء

والمقالة الثانية في تهذيب الطفل جاء فيها ان المذهب الحقيقي هو الذي يعلم قليلا من كل موضوع وكثيراً في موضوع واحد . وتكون تربية الطفل تربية حرة بان لا يغفل عما يعلمهم الاهتمام بكل الموضوعات الكبرى والصغرى مثل القصص والرحلات والتواريخ في الحيوانات والنباتات ويجب ان تؤثر الكتب التي لها قيمة ادبية فان الدوق يتكون منذ الطفولية كالمفردات التي بها يستعين المرء ان يعبر بعد عن افكاره . ويجب ان لا يعتقد بان الفضيلة تحجب الى النفس بالتغفير من الرذيلة بل بتشجيع الفضيلة نفسها وما فيها من الخير فان الابطال الذين احببناهم واحببنا بهم وحاولنا تقليدهم في شببتنا يظلون اصدقاءنا يوم نبلغ اشدنا . وبالجملة فالواجب ان يذكر ان القراءة تعلم الاولاد وتسليهم وان لا يكثر عليهم من الكتب المملة ويترك لهم اختيار ما يروقهم منها على شرط ان تكون لها قيمة ادبية او اخلاقية او علمية .

والمقالة الثالثة في تعليم الطفل بالحديث والحوار لانهما يؤثران في تربيته ولكن لا مباشرة فان الدائرة التي يلعبون فيها ويدرسون وبدائع الصنائع التي تلقنهم الجمال والنظام لا اثر لها في امداد نفوسهم واذواقهم بقدر حديثهم فاذا تركوا وشأنهم في حديثهم يصبحون وحديثهم نسقاً واحداً غير لائق فعلى المعلم ان يعنى بحديثهم بحيث يكون عاملاً واحسن الاحاديث ما كان بحضور النساء لان بعض مدارس انكلترا جربت هذه الطريقة فنشأت منها خيرات كثيرة في تربية عقل الطفل .

الاخلاق والعادات

يرى بعضهم اختلافاً في تعيين معنى الطبيعة والعادة وان الطبيعة والمزاج او الاخلاق لا تؤثر فيها التربية او ان التربية اذا استطاعت تغيير طبع الانسان فلا تعمل الا على ابطاله وتلاشيهِ وعلماء الاخلاق على اختلاف بينهم في هذا الشأن فقد قال روسو ان التربية التي ليست سوى العادة لا طائل تحتها وهي عاجزة عن التأثير في المرء لانها تجد امامها سدوداً من مقاومات الطبيعة فلا تستطيع تغيير الميل والاستعداد ولا تنفث عثرة في سبيل النشوء فليس في قدرتها الا ان تنير المرء وتضيء له السبيل للانبعاث والعمل

او انها تنشيء للمرء طبيعة ثانية وتبيد الاولى وتشخذ العقول وتجن الارواح وتحت الارادات وتقويها

فقد اعتاد من يقول بان الانسان غير قابل للتربية ان يحتج بان الشر مغروس في فطرته وهذه هي الحاكمة المتحكمة في تكوين اخلاقه ولكن هذا الزعم فاسد لان الدلالة على تأثير التربية وفعالها في تغيير الطباع امر لا يكره مفكر . قالوا ان العادة طبيعة ثانية ومن المحقق انه اذا كانت للمرء طبيعة وهذه الطبيعة متحولة بالعادة فهو من بين سائر الحيوانات خاضع للتأثيرات الخارجية الكثيرة المنوعة التي لها الفعل الاكثر في هذه الاسباب والتخاق بها واحتذاء مثالها فان الحس الحي اللطيف وتركيب المرء اللدن المرن المستعد بدون عناء لجميع انواع التكون وقوة الحافظة التي هي طبيعية في المرء وبها يعتاد العادات على ايسر وجه كل هذا يجتمع ليكون اخلاقاً ومظاهراً في المرء متشابهة لما يحيط به من الاخلاق والاشكال وما يحفه من الاجسام . وهذا هو جملة القوة العقلية في التربية الطبيعية ومنها تنشأ في الحال التربية الاخلاقية وبذلك يكون المرء قابلاً للكمال الى ما لا نهاية له ويستطيع القيام بكل امر

ويعتدل النظام الحيواني بالعادة خاصة فهي بطول الزمن تؤثر التأثيرات النافعة والتأثيرات الضارة . فتركيب الانسان خاصة استعداد ان يظهر في كل المظاهر . والمرء يستطيع ان يألف تناول السم وربما صعب عليه الافلاح بعد من عادة كان ألفها بالقرس بها والرجوع عن التقيح الى الحسن فسكان البلاد الرديئة الهواء قد لا تجود صحتهم ابداً في بلاد اجود بهوائها فالمصابون بالربو (ضيق التنفس) الذين تناسبهم الاماكن الشاهقة في العادة قد يرون حاجتهم ماسة الى هواء كثيف ثقيل كانوا اعتادوه ايام صحتهم والهواء الشديد قد يزيد في اوجاعهم ويحدث لهم اختناقاً مدهشاً ولقد رأينا سجناء خرجوا من محابسهم ومطابقتهم العفة اقوياء اشداء بعد ان قضوا مدة طويلة مسجونين بجرائمهم ثم ضعفوا وهزلت اجسامهم من الهواء الطلق ولم تعد اليهم صحتهم الا بعد ان ارتكبوا جنائيات اخرى اعادتهم الى مطابقتهم الاولى التي اصبحت لهم كأنها مساقط رؤوسهم .

وهكذا في الوسع ان تدخل على الطبيعة تعديلات اصلية كثيرة ويمكن تجديدها وقلبها والاخذ بها في طريق غير طريقها وذلك بالعادة . ثم ان الطبيعة خاضعة لجميع المؤثرات وقابلة لاغتياذ انواع العادات فهي — خلافاً لما يقال — مرنة وقابلة للتحول لانظـل على حال واحدة بل تفعل فيها الاخلاق والتقاليد ومؤثرات المحيط والعادات

الشخصية . وقد قال احد علماء التربية ان للمرء مزاجين طبيعيين او اصلي وكسبي فالاول ينشأ من مزاج الانسان فلا يؤثر فيه الا اذا تكرر عليه غيره وعندئذ يظهر المزاج الآخر اي ان المزاج الاصلى يؤخذ بالمزاج الكسبي وهذا الذي يعتبر كأنه مزاج الاهواء الطبيعية والعادات المكتسبة التي يقضى علينا ان نلاحظها فقط فالزواج الطبيعي يعرف ويظن ويغلط وهو مفترض مثل شروط التربية ولكن المزاج الكسبي هو نتيجة التربية نعرفه ونشبهه فهو عمل من اعمال التجارب الثابتة

فالمزاج الكسبي هو عبارة عن التبدلات التي تفعل في المزاج بحكم الوراثة - وان كان يمكن اعتبار الوراثة جزءاً من المزاج الطبيعي - ومن التبدلات الطبيعية الخاصة المشتركة بين جميع الناس وهي تنشأ من السن ومن الانقلاب الذي يحدث في الانسان عند البلوغ مثلاً ثم ان مجموع التبدلات العارضة التي تترك اثاراً باقية كمرض او الاسباب المنظمة الثابتة كالمناسخ واصول المعيشة والاعمال العادية من جدية وعقلية

وقد ادبحنا في جملة اسباب المزاج الكسبي المرض والمناسخ وذلك لانهما يعدلان طبيعتنا وان كان في البدن تبدلها لانه في استطاعة المرء ان يقاوم المرض ويتوقاه ببراعة قواعد الصحة ويضعفه او يشفيه بالعلاج الخاص به كما انه يصلح او يخفف تأثيرات المناخ او يجعله بحيث يناسبه وان كان في الأكثر عرضة لتأثيراته . والمرض يغير تركيبه ويقطع الموازنة بين الاعصاب الحاسة والحركة وتغلب الاول على الثاني فهكذا تجد في الاولاد والمعرضين للأمراض حساً رقيقاً وشعوراً قبل اوانه وذكاء حسناً ويتحول المزاج ايضاً بحسب المناخ فترى في البلاد الباردة القوى العصبية عاملة قوية والقوى الحسية مخدرة ضعيفة وبالعكس ترى اهل البلاد الحارة اما البلاد الرطبة العفنة فالمزاج فيها يلغى

ومهما كان من تأثير الاسباب الطبيعية في طبيعتنا فالتربية لها مدخل كبير في اعداد الرجال بل انها هي المادة والعامل فانما نجد فيما يستعبدنا سبباً لتفريغنا فمن ثم كانت التربية العامل الاكبر في طبيعتنا واذا كان للمرء والاقليم تأثير فذلك يشعر بان طبيعتنا قابلة للتحويل . فالحرية ليست سوى اسم الملقى على مرونة تركيبنا الطبيعي والاخلاقي . وفي مكنتنا ان نعارض بين مختلف التأثيرات التي تخضع لنظامها ونكون لها سادة ونطبعها ونفج من تأثيراتها المضرة ونحرق نفوسنا من قيودها .

يكاد يكون تأثير طراز المعيشة كتنثير الاقليم واحدها يغلب على الآخر فانك تجد في عرض واحد من الكرة اناساً مختلفين في طبائعهم من مثل اليابانيين والصينيين واليونان والاتراك . لاجرم انه ينسب ذلك الى اختلاف العناصر وربما كان لاسلوب المعيشة دخل كبير ايضاً . ولقد قيل ان المدنية لا تقوم الا في بعض الاقاليم كالافاليم المعتدلة فالواجب ان يقال ايضاً لا تقوم الا ببعض التدابير والذرائع وما قط ازهرت الا بين الشعوب المعتدلة .

فالعادة الشائعة باستعمال افقيون في البلاد العثمانية والصين والهند قد اثرت كالمناخ او اكثر بل ساعدت كالحكومة او اشد في تلك البلاد الى توحيش سكانها جعلهم غير صالحين للمدينة . واستعمال الانكحول هو ايضاً عند ام اوربا مسألة حياة وموت . وبلسان اعم ان ضرره يلحق بالصحة عن اختيار وكل خطيئة طبيعية لها نتائج اخلاقية واجتماعية . قال سبنسر : « قلائل في الناس من يظهر انهم يفهمون ان في العالم شيئاً يمكن ان يسمى اخلاقاً الطبيعي . والظاهر ان الناس يعتقدون على الجملة انه يباح لهم ان يعالجوا اجسامهم على نحو ما تدرك عقولهم » . وانت ترى الفلاح طمأناً شديداً يقتل نفسه في العمل ويستعمل القسوة مع امرأته واولاده فيستنفد قواهم ويخرب صحتهم كما نرى العامل يضع كسبه في الحانة ويخل باصول قواعد الصحة في مأكله ومسكنه بل ان عامة الطبقات في البشر تصرف على نفسها وتبذر في قواها وتجل الخلل والمهرم والعقر اليها وهكذا ضربت المدنية ضربة شديدة بايدي السواد الاعظم الذين لا يقدرون نعمها حتى قدرها واختل نظامها المادي بل ان التقدم المادي وهو شرط ظاهر في التقدم المعنوي يبعث في الحقيقة من التريبة والاخلاق حتى ان الامم كانت اكثر التي تحترم الرفاهية الحديثة وتتعبد بها وتقص من ذلك عنايتها بامور الصحة كعنايتها بالرفاهية نراها تكاد تكون وحدها سائرة في طريق المدنية بقدرة راسخة احسن من الامم التي لها افكار خيالية في الحضارة . فغير ما ينظر اليه في التريبة ان بالاحظ ما انطوت عليه جوارحنا ومزاجنا وان نبني نظامنا على اساس الحياة الطبيعية .

للمزاج تربية او لا بد له من تربية وقد شهد بان المزاج غير ثابت من فطرته لانه نتيجة المرض والافاليم والنظام الصحي . يثبت ذلك اي ان المزاج قابل للتحويل غير راسخ مانراه من تحويله لاسباب طبيعية بل اجتماعية كالصناعات مثلاً . فالصناعة تروض الانسان باجمه وتتحكم في اذواقه وافكاره وتثبته في سلوكه بل تعمل في تركيبه

الطبيعي . ومن البديهي ان ليس الحداد والمطرز متحدين في القوة العضلية كما ليس لها مزاج واحد وامراضها ليست متشابهة والاختلاف بين ابن الادب والفلاح والاول بينهما عقله والآخر يتعب عضلاته يختلفان بتركيبهما الطبيعي كالاختلاف المشاهد بين فرنسوي والمالي وانكليزي وهولاندي وربما كان اكثر .

اذافا هو المزاج ؟ الظاهر انه يصعب ضبطه وتحديدده ولا يتأق تعينه الا بالفكر فيحدد لا بما هو فيه بل بما يمكن ان يستحيل اليه . ولقد نظر المشرعون والحكام في القديم الى التربية بانها تدريب منظم تام لا تخفل قواعده ولا يضل قاصده وعلى ايدي القدماء تحققت الاعاجيب التي تنشأ من التربية كالجندي والوطني والانسان الذي يقصد الى غاية كالدفاع والعظمة ومجد البلاد ولا يعيش الطامح اليها الا لاجلها ولا يستشقى الهواء الا لتحقيق أمنيته منها وبلوغ اربه . ولقد كان المثال البديع الذي ظهر من تربية الجندي الاسبارطي خير مثال تحدثه الامم فاعجب بتدريبه القدماء والمحدثون وحق لهم ان يعجبوا لما تم على يده بل لما بدا فيه من تأثير التربية او تدريب الانسان بالانسان وهكذا دربت رومية رجال شجتها . وفي اسبارطة ورومية يجب على الاخلاقي ان يفكر في تأثير التربية لان هذه التربية لم تظهر قط باعظم من مظاهرها في تينك العاصمتين ولم يمتد سلطانها حتى ولا في عهد اليسوعيين الذين كانوا يعجبون بما يتم على ايديهم من جعل اعضاء رهبنتهم عبيدا خاضعين وادوات تامة

نعم فعات التربية فعلها حتى اخرجت المرء عن طبيعته الاصلية وعدلت في مزاجه حتى اشتهى الفيلسوف ميستر ذات يوم ان يرى الانسان في نفسه او على فطرته فقال انه رأى فرنيسا وانكليزيا وايطاليين وروسيين ولكنه لم يوفق الى رؤية الانسان المجرد العام بل رأى الانسان بحسب المحيط والتعليم والتربية المكتسبة والمزاج ولكن اذا كان الانسان الحقيقي هو محصول التربية ومجموعة العادات واذا كان ابداً ابن الاحوال الطارئة عليه والعادات والمناخ والقوانين الا يجب ان يقال بان ليس له خلق خاص وان شخصيته تضمحل بما عدو عليها . فالظاهر اننا لا نتظر للشخصية الا عند مقاومتها للتربية ونراها مبينة بنوعها للمؤثرات التي تؤثر فيها

ترجع التربية الى العادة وهنا انقسم علماء التربية الى قسمين فمن قائل بتأثيرات العادة ومن قائل بعلمها . فزعم روسو بان للتربية دخلا قليلا في اعداد الانسان قائلان ان التربية استبعاد له وان خير عادة يعرودها الطفل ان لا يعود امرأ ما حتى ولا الاكل والشرب

ولا النوم في ساعات معينة بل ان يعد للاستمتاع بحريته وانت تلاحظه من بعيد كما تلاحظه في استعمال قواه تاركاً لجسمه العادة الطبيعية وان يكون ابدماً مالك قياد نفسه وان تربى ارادته عند ما يكون مالكاً لها قال والعادة الوحيدة النافعة للاولاد هو ان يستعبدوا لضرورة الاشياء بدون غنا، والعادة الوحيدة النافعة للرجال هو الاستعداد للعقل بدون كبير امر . ومثل لذلك بالنبات الذي، تثنيه وتكره، على ميل خاص فلا يلبث ان يعود الى اصله اذا اطرحته من يدك .

وقواعده هذه تنطبق على التربية بل هي قواعد التربية بذاتها اذ لا فرق بين التربية والعادة وما التربية الا العادة فمن ثم كانت التربية تربيتين تربية ظاهرة موقفة وتربية حقيقية دائمة فالاولى هي التي تقاوم الطبيعة والثانية هي التي توحى اليها الطبيعة ولا تعمل الا على ترفيتها وموافقة قانونها ولذا قال روسو ان الناس من ينسون تربيتهم او يضيعونها ومنهم من يحتفظون بها . على ان الابتعاد عن الفطرة مما ينافي العقل فالحكمة تقضي بان نحمل مع الطبيعة ولاجلها وكل تربية لا تجري على هذا النظام لانكون عبثاً ثقيلاً فقط بل تكون عبثاً لانيجة لها . ومن الباطل ان نعتقد ان مخالفة الطبيعة في التربية تغني غناها وماهي الا ظواهر فان معظم العادات كما قال روسو التي تعتقد انك تلقنها الاولاد ليست عادات حقيقية لانهم أخذوا بها بالعنف وجروا عليها على غير ارادتهم فهم يشوقون الفرس لينزعوا ربقتها . وقوله هذا صحيح لا غبار عليه فان بدرينو Pedrino الذي أخذ وهو طفل من محيطه المتوحش وربى التربية الاوربية الدقيقة تحلى يوم خلا له الجو ونجا من ايدي مديريه عن عيش الرفاهية الطريف وراح يعود بين اهله الى عيشة الكسل والعطالة والشقاء التي قادته اليها ميوله الارثية ولم يعد قط الى حاله الثانية . وكذلك كان من حال الصيني الذي تزوج من امرأة فرنسية واخذها معه الى بلاده فلما بلغها اخذ ينظر الى زوجه بانها غير مساوية له وانقطع عن معاملتها معاملة متدنة . وبهذا تبين ان التربية ليست غالباً الا طلاء يزول لاقل عارض . وقد قال الفيلسوف ريبو ايضاً ان الطبيعة لا تماند وان الارث والميول الطبيعية دخلا كبيراً في التربية . ومن رأي روسو ان العادة لا يمكن الا ان تكون منطبقة على الطبيعة .

وقالت العقيلة نكرسوسور التي ناقضت روسو في نظرياته وجعلت للعادات في التربية الشأن الذي اراد روسو ان يسلخه عنها ان الولد ليس الا كائناتاً لدناً رخصاً قابلاً للتحويل مستعداً الى الطبع بالعادات يتناول ذلك على ايسر وجه بدون تكبر وليس في العادات

عائق عادي يخدر قواه بل ان الاتفاق يثم ابدآ بين الخلق والعبادات وكل كان الولد
فتياً في السن انبعثت عاداته من اخلاقه ومن نفسه . وبالجملة فانه يحصل للولد ذوق فيه
العادات التي يعتادها فيقع استحسانه على ما يراه . قالت انها رأت طفلاً في الشهر التاسع
من عمره يبكي بكاء شديداً ويأبى ان يتناول غذاءه لان الفجنان والصحفة والمعلقة لم
تكن موضوعة في محلها التي جرت العادة ان توضع فيه . فاستدلت بذلك على ان ذوق النظام كان
بذرة في الطفل فالواجب على المربي ان يربيه ويقر به وهكذا تجد ذوق النظافة والحياة فطرية في
الانسان قالت انها شاهدت طفلة في الشهر الثامن عشر من سنها تبكي اذا مس احد مقاطف
مرربتها في الزهرة وقد رأت هذه الطفلة امرأة مجهولة دخلت ذات يوم وسرقت من البيت
قفطان والدتها فاخذت تصيح صياحاً ثللاً . ومن هذا يستنتج ان العادة ليست في الاصل
عارضية دخيلة فينا بل انها تدخل وانساب في حياتنا بقدر ما نصادف من الائتلاف
وتنبه فينا من الشعور ويتفق مع ارادتنا وهكذا هي مادة من شخصيتنا ولكن تلك العادات
لا يجب ان تخرج عن الطبيعية فلا تمتازج وايها كما يمتازج قلبان كما انها تراشعا لبناً واحداً
ويتعلق المرء بالعادة مختاراً لا مضطراً فتظل عادتنا كما كانت في الاصل بهجة ونظراً
لاسلسلة وقيداً ليكون لسان حال كل امرئ ان عبوديته حلوة وعيشي غير ثقيـل . نعم
يعتاد الامور وهي محبة اليه ولا يعتادها متكارهاً .

ولقد كان القدماء ينظرون الى التربية بانها تدريب مدقق شديد او تدريب على
اصول تام ولكنهم يشفعون تربية الجسم بتربية الروح فلم يكونوا يكتشفون بتربية
العضلات بل كانوا يلقنون المربي العبادة او احترام القوة ويرون ان التدريب او العادة
ليس بشيء اذا لم تظهر بانها ترجمان الروح .

قال الكاتب الفرنسي الذي احتذينا عن مجيئه لهذه النبذة : وطربقتنا في التربية
هو ان لا ننظر الى ان العادة والخلق موجودة بذاتها ومستقلة بنفسها بل ان نعتبرها بان
احدها يقوم بصاحبه وهو متم له

اصلاح حوران

تمت لسورية أمنيتها التي طالما نشدتها من ادخال حوران ولا سيما جبل الدروز في
الطاعة واصلاحه اصلاحاً ادارياً ليسعه بعد الآن ما يسع عامة الاقاليم العثمانية . فوفق
القائد العام في الحملة آكي جيل الدروز ساي باشا الفاروقي الذي انتدبه الدولة لتأديب
العصاة بالنظر اعرافه اللغة العربية ولانه استعان آكي تحقيقات رضائيه بقواد من ابناء هذه

السكان	المساحة	الولايات والمتصرفيات
في الكيلومتر المربع	بالكيلومتر المربع	عدد السكان
٣٣	٣٥٤٠٠٠	١٤١٣٠٠٨٠٠
٢٩	٢٨٤٥٠٠	٨٤٩٤٠٠٠
٣١	٣٣٤٩٠٠	١٤٠٣٨٤١٠٠
٢٨	١٠٠٨٠٠	١٩٤٤١٠٠
٣٠	١٧٤٩٠٠	٥٢٧٤١٠٠
١٨	٥٠١٤٤٠٠	٩٤٠٨٩٤٠٠
٤٧	٦٤٩٠٠	٣٢٢٤٣٠٠
٢٧	٨٤١٠٠	٣٢٢٤٧٠٠
٢٠	٦٤٦٠٠	١٢٩٤٥٠٠
٢٥	٦٥٤٨٠٠	١٤٦٢٦٨٠٠
٢٥	٥٥٤٩٠٠	١٤٣٩٦٤٥٠٠
١٠	١٠٢٤١٠٠	١٤٠٦٩٤٠٠٠
١١	٣٩٤٩٠٠	٤٢٢٤٤٠٠
١٣	٧٠٤٩٠٠	٩٣٢٤٨٠٠
١٨	٥٠٤٧٠٠	٩٦١٤٢٠٠
١٧	٦٢٤١٠٠	١٤٠٥٧٤٥٠٠
٢٩	٣٢٤٤٠٠	٩٤٨٤٥٠٠
١٣	١٨٦٤٥٠٠	٢٤٤٧٠٤٩٠٠
١٣	٤٩٤٧٠٠	٦٤٥٤٧٠٠
١٧	٣٢٤٩٠٠	٥٧٥٤٢٠٠
١٥	٢٧٤١٠٠	٣٩٨٤٧٠٠
١٣	٣٧٤٥٠٠	٤٧١٤٥٠٠
٩	٣٩٤٣٠٠	٣٧٩٤٨٠٠
٧	٦٣٧٤٨٠٠	٤٢٨٨٤٦٠٠
١١	٨٦٤٦٠٠	٩٩٥٤٨٠٠

السكان	المساحة	الولايات والمتصرفيات
في الكيلومتر المربع	بالكيلومتر المربع	عدد السكان
٣٣	٣٥٤٠٠٠	١٤١٣٠٤٨٠٠
٢٩	٢٨٤٥٠٠	٨٤٩٤٠٠٠
٣١	٣٢٤٩٠٠	١٤٠٣٨٤١٠٠
٢٨	١٠٤٨٠٠	١٩٤٤١٠٠
٣٠	١٧٤٩٠٠	٥٢٧٤١٠٠
١٨	٥٠١٤٤٠٠	٩٤٠٨٩٤٣٠٠
٤٧	٦٤٩٠٠	٣٢٢٠٣٠٠
٢٧	٨٤١٠٠	٢٢٢٠٧٠٠
٢٠	٦٤٦٠٠	١٢٩٤٥٠٠
٢٥	٦٥٤٨٠٠	١٤٦٣٦٤٨٠٠
٢٥	٥٥٤٩٠٠	١٤٣٩٦٤٥٠٠
١٠	١٠٢٤١٠٠	١٤٠٦٩٤٠٠٠
١١	٣٩٤٩٠٠	٤٢٢٤٤٠٠
١٣	٧٠٤٩٠٠	٩٣٣٤٨٠٠
١٨	٥٠٤٧٠٠	٩٦١٤٣٠٠
١٧	٦٢٤١٠٠	١٤٠٥٧٤٥٠٠
٢٩	٣٢٤٤٠٠	٩٤٨٤٥٠٠
١٣	١٨٦٤٥٠٠	٢٤٤٧٠٤٩٠٠
١٣	٤٩٤٧٠٠	٦٤٥٤٧٠٠
١٧	٣٢٤٩٠٠	٥٧٥٤٣٠٠
١٥	٢٧٤١٠٠	٣٩٨٤٧٠٠
١٣	٣٧٤٥٠٠	٤٧١٤٥٠٠
٩	٣٩٤٣٠٠	٣٧٩٤٨٠٠
٧	٦٣٧٤٨٠٠	٤٤٢٨٨٤٦٠٠
١١	٨٦٤٦٠٠	٩٩٥٤٨٠٠

السكان	المساحة	الولايات والمتصرفيات
في الكيلومتر المربع	بالكيلومتر المربع	
٣٣	١٠١٣٠٠٠٠	• سلانيك
٢٩	٨٤٩٠٠٠	• مناستر
٣١	١٠٣٨٤١٠٠	• قوصوة
٢٨	١٩٤٤١٠٠	• اشقودرة
٣٠	٥٢٧٤١٠٠	• يانيه
١٨	٩٦٠٨٩٢٠٠	— في آسيا الصغرى —
٤٧	٣٢٢٠٣٠٠	ولاية الارخبيل (بمهر سفيد)
٢٧	٢٢٢٠٧٠٠	متصرفية ازميت
٢٠	١٢٩٤٥٠٠	• ييغا
٢٥	١٤٦٢٦٤٨٠٠	ولاية خداوندكار
٢٥	١٠٣٩٦٤٥٠٠	• آيدين
١٠	١٦٠٦٩٤٠٠٠	• قونية
١١	٤٢٢٤٤٠٠	• اطنة
١٣	٩٣٢٤٨٠٠	ولاية انقره
١٨	٩٦١٤٣٠٠	• قسطنطيني
١٧	١٤٠٥٧٤٥٠٠	• سيواس
٢٩	٩٤٨٤٥٠٠	• طرابزون
١٣	٢٤٤٧٠٠٠	— في ارمينية وكرديستان —
١٣	٦٤٥٤٧٠٠	ولاية ارضروم
١٧	٥٧٥٤٣٠٠	• معمورة العزيز
١٥	٣٩٨٤٧٠٠	• بتليس
١٣	٤٧١٤٥٠٠	• ديار بكر
٩	٣٧٩٤٨٠٠	• وان
٧	٤٠٢٨٨٤٦٠٠	— في سورية وما بين النهرين —
١١	٩٩٥٤٨٠٠	ولاية حلب

الولايات والمتصرفيات	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان	السكان في الكيلومتر المربع
٠ بيروت	١٦٠٠٠	٥٣٣٥٠٠	٣٣
متصرفية لبنان	٣١٠٠	٢٠٠٠٠٠	٦٥
٠ القدس	١٧١٠٠	٣٤١٦٠٠	٢٠
ولاية سورية	٩٥٩٠٠	٧١٩٥٠٠	٨
متصرفية الزور	٧٨٠٠٠	١٠٠٠٠٠	١
ولاية بغداد	١١١٣٠٠	٦١٤٠٠٠	٥
٠ الموصل	٩١٠٠٠	٣٥١٢٠٠	٤
٠ البصرة	١٣٨٨٠٠	٤٣٣٠٠٠	٣
— في بلاد العرب —	٤٤١١٠٠	١٠٥٠٠٠٠	٢
ولاية الحجاز	٢٥٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	١
٠ اليمن	١٩١١٠٠	٧٥٠٠٠٠	٤
— ايلة طرابلس الغرب	١٠٥١٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	١
— سيام	٤٦٨	٥٥٠٠٠	١١٧
— قبرص	٩٦٠٠	٢١٠٠٠٠	٢٢
— كريت	٨٦١٨	٣١٠٠٥٦	٣٦
— مصر	٣١١٤٠	١١٢٨٧٣٥٩	٣٦٢
— تونس	١٦٧٤٠٠	١٨٣٠٠٠٠	١٠

التربية الجديدة

لا ينبغي للمدرسة ان تكتفي بالتعليم بل ان تعد رجلا عاملياً للحياة ولذا قامت انكلترا وفرنسا والمانيا وسويسرا وروسيا واليا والولايات المتحدة بانشاء مدارس جديدة تريد ان تتناول من التليذ حياته باجمعها لان تربى عقله فقط تربى ان لا تكون المدرسة دار تعلم بل دار احتذاء نهجها الحياة قبل التعليم . وقد وضع فروبل *Froebel* اعظم باحث بالتربية في العصر الماضي قاعدة من شأنها ان الواجب التعلم مع العمل فالمدارس الجديدة وجدت لتطبق هذا الفكر وتدفعه الى نتيجته الطبيعية وهي ان الواجب التعلم مع الحياة فيقتضي من ثم للانسان التكامل الذي يجب ان يعمل

عملاً مثمراً ويجد السعادة في علاقاته الشخصية ويصبح وطنياً صالحاً — يقتضي له جسد سليم وذكاؤه شديد وصفات لازمة له في ضروريات الحياة . وهذه القوة والمقدرة الطبيعية والصفات الاخلاقية لا يتأتى الحصول عليها الا بالعمل فيجب ان يعيش الولد حياة الصحة الجسدية والجهاد العقلي والاخلاقي حتى اذا دخل في سن الرجولية تكون له قدرة واعتياد على استخدامها في الغايات الحسنة .

وقد كان حتى الآن ينظر الى المدرسة بانها جعلت لترقية العقل وان سائر شؤونه الحياة هي في الطفل من عمل الاسرة ولكن اسباب الحياة قد تبدلت في العصر الاخير حتى لم يعد في طاقة الاسرة ان تجهز الطفل بجهاز من الصفات اللازمة له في جهاد الحياة فاقضى من ثم للمدرسة ان تقوم بهذا الواجب فتنشئ عادات صالحة وتعلم الاسباب اليها ولاغية في تلقين هذه التربية الآن عن المدارس الداخلية لان محيطها مستمد لتصوير الطفل في الصورة اللازمة لتفعه فلا يجد فيها ما يخالف الغرض الذي يرمي اليه بخلاف من يقضي شطراً من حياته الاولى في البيت وقد يكون هذا في الاكثر جارية على غير سنة المدرسة في الآداب وهناك فوائد اخرى في التربية المدرسية وهي انها تساعد الاولاد على ان يكبروا في الفلاة ويتعاطوا الاعمال المطلوبة منهم ويفهموا فائدتها ويعيشوا في ظل الطبيعة خلال السنين التي تتأثر الروح بالانطباع بطابعها

ومنذ امد طويل عرفت التربية الطبيعية في احسن المدارس الانكليزية مكانة . فانتكثرا هي بلد الرياضات والحياة في الفلاة والبراري ومن هذه المدارس نشأ في الانكليز حب اللعب في الهواء الطلق فينظم الاولاد لانفسهم العابهم دون ان تتدخل في شؤونهم ادارة المدرسة حتى اصبحت الالعاب والرياضات ام جزء من التربية في المدارس الثانوية في البلاد التي يتكلم بها باللغة الانكليزية وفي غيرها ايضاً .

وبعد فان الزهات (الفسح) في الفلاة والحمامات في الهواء الطلق ولعب الرماية والهدف والشغل اليدوي على اختلاف انواعه واختيار الغرف المعرضة للتهوية على الدوام واستعمال اللباس الساذج المعتدل والطعام اللطيف الصحي ومراعاة قواعد الصحة في استعمال الوظائف الجسدية كل هذا مما يجب ان يعم امره في المدارس كما تعم الالعاب وهي لازمة لبقاء الصحة ولا سيما لايجاد عادات راسخة متى زالت سلطة المدرسة عن رأس التلميذ وتلقى في نفس الاولاد حب الحياة السليمة النشيطة فينبني لنا محيط

يسمح بكل ما تقدم على أن يترك شي من المصادفات بالمدرسة التي لاتضع سبقة قانونها
ماعدونا. نخل ولا جرم بواجبها الاول

قال العالم الانكليزي الذي نقل كلامه هنا عن مجلة التربية الفرنسية وليست احسن
ذخيرة عقلية يحلمها الفتي من المدرسة هي مجموعة معلومات علمية وانشاء جميل بل القدرة
على التفكير بنفسه فيكون له ارادة على الابتكار ويستعد لان يقوى على حل المشكلات كما
عرضت . وهذه القوة لا يحصل عليها بالبحث في الكتب بل بان يعمل الولد الشيء بذاته
على اختلاف ضروبه والواجب ان يتسع في خطط المدارس فتكون دروسها متنوعة وتولي
كفاءة كل امرئ حرية اوسع . فدماع الولد لا يقوى بالقراءة بقدر ما يقوى بالعمل
والدماغ في الاصل لم يحدث عن عادات اليد بل ان اليد علمت العادات للدماغ وهكذا
يجب العمل في تنشئة الطفل ليكون رجلا فيجب ان يكون لنا في خطط الدروس اعمال يدوية
منوعة كثيرة لا لانها اساس العلوم والفنون التي توصلنا اليها بل لانها في حد ذاتها ادوات
ثمينة في التربية . ففي الاعمال العملية وفي الاعمال الكتابية ينبغي لنا ميدان نشاط ودرس
لتكون على بصيرة من بلوغ القوى والمصالح الحقيقية في الطفل ونكشف استعداده الشخصي .
يجب ان لاتنسى ان القيمة الرئيسة في عمل ما ليست بنتائجها المادية بل بطريقة انتاجها
في طريقتها وان اهم نتيجة وادومها هي العادة العقلية التي ساعدت على الانتاج . يجب
للمدرسة والمعلم عمل شخصي وان يعطى التلميذ مسائل ليحلها بالاختبار اكثر مما يحلها
بالتمثيل فتفصيل العلم يجب ان يعتبر بانه سياحة اكتشاف اكثر مما ينظر اليه بانه تعلم
ما اكتشفه الغير فلا يجب ان يطلب من التلميذ ان يتعلم لينتفع بعد بمعارفه اذا سمحت
له الفرص بل ان يعلم ضرورة العلم بالعمل السريع الذي يرى نفسه مضطرة ان تقوم به
فالتربية الجديدة لاترمي الى تنشئة رجال ونساء ذوي كفاءة وقدرة بل تريد اعداد
وطنيين صالحين ينتفعون بخصائصهم لا لينالوا منها فوائد خاصة لم يلعبوا بها الناس
ويساعدوهم . يعود الاولاد ان يتدروا انفسهم بانفسهم وان تهيأ لهم اسباب العمل فلا
يكفي ان يتعلم ما هو صالح اذا لم تقو الارادة وتتأصل عادة عمل الخير في المرء بالفعل فقد
كان سقراط يقول ان المرء لا يختار عمل الشر من نفسه وبذلك نتج ان معرفة الخير هي
ضرورية فقط ونحن نتعلم دروس الحياة كلما عشنا .

نلقن الوالد ان يعمل ونساعده ان يرى بنفسه ضرورة الوقوف عند حد الاعتراف
بقسمة سلوكه . وهذا نتيج من استعمال الضعف في التلقين ويفرض علينا ان نمتع الوالد

بحريته لانه اذا لم ينشأ وهو يختار الخير لا ينفو سبه الاخلاق غوراً حقيقياً واذا خالفنا ذلك نصوغ من الطفل اداة مدهشة لا رجلا عاملا ولا يتأق ذلك الا بتبادل الثقة بين المعلمين فيخلص الاولاد بعضهم لبعض ويخلص المعلمون في مراعاة حرية من يعلمونهم . يجب على الاسانذة ان يقتنعوا كل الاقتناع بان الاولاد يرون من شتم نفوسهم ان يكونوا احرياء بالثقة عند ما يشاهدون انه يوثق بهم وان يدربوا من دون عنف وقسوة ولا ينظر لهم كمن ينظر الى من يشك في حاله .

قال وارى اننا في حاجة لنفوذ المرأة حيثما وجد اولاد وذلك لا في السنين الاولى للطفولية بل في خلال مدة التربية واذا صح كما نعتقد باننا لانستطيع ان نتعلم الا اذا عشنا ففن في حاجة في المدرسة الى جميع العوامل والمؤثرات الرئيسة في الحياة فليس بتحديد الحياة المدرسية وقصرها على جنس واحد الا عبارة عن خنقها وفلجها منذ بدايتها قصرية البنين مع البنات ضرورة والمدارس التي سرت على الاسلوب الجديد في التربية تقوم بهذا المطلب من عدة وجوه بحسب حالتها واعتقادها واعادتها القومية وبترك للتلميذ ان يعتقد ماشاء من دين آباءه ولا يبحث في الادب ان بل يبحث في اعداد رجال على انه يعلم نفع التدبير كما يعلم الاجنبي عنا احترام وطنية الغير لانتقديس وطنيتنا فقط

فَتْحُ طَبَقِ الْمَطْبُوعَاتِ

مباحث الفكر ومناهج العبر

وقفت في الصيف الماضي (سنة ١٩٠٩ م) على هذا المخطوط النفيس في المكتبة المارونية بمدينة حلب ويسمى ايضا (نزهة العيون في اربعة فنون) لمؤلفه جمال الدين ابي عبدالله محمد الكتيبي الملقب بالوطواط المتوفى سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) وهو على شكل دائرة معارف في الطبيعيات والعلوم والجغرافية . متن الخط مذهب الصفحات في ٥٨١ صفحة مخروم من آخره قليلا وضعه مؤلفه . على اربعة فنون الاول في العوالم العلوية والثاني في الارض والثالث في الحيوان والرابع في النبات وكسر كل من الفنون الاربعة على تسعة موضوعات . والذي يفهم من بعض تعاليق على الكتاب ان مؤلفه اندلسي الاصل مصري المنشأ . وان هذه النسخة حصلها من اسبانية المطران جرماتوس

فرحات الحلبي الماروني . وقد رصع مؤلف هذا الكتاب كلامه بثر بليغ وشعر رشيق
ومن منتخبات اشعاره الفلكية قول ابن رشيق القيرواني في ترتيب السيارات :

بالذهب شُرف كبد وان يحفظ من دهائك
واعار المشتري حاكك مع حسن اعتدائك
وانتفضى المرنج صيا فاك بك يمضي بمضائك
والذهب التي على الشمس^(١) رداء من بهائك
وكسا^(٢) الزهرة اخلاقك مع حسن ثنائك
ثم اعطى كاتب الشمس نصيباً من ذكائك
واقسام القمر اافرديداً لارتبائك^(٣)
انجز الوعد لعبد ماله غير رجائك

وقول هبة الله بن صاعد بن التليذ المسيحي بذكر عقوق ولد له :

اشكر الى الله صاحباً شكساً تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلل معاً تكسبه نورها وبكسفها
وقول آخر في المجرة :

وعلى المجرة انجم نظمت مثل الفقار يلوح في الظهر
هذا حباب فوق صفحتها طاف وهذا جدول يجري

وقول ابن ابي ظافر المصري من ارجوزة في وصف الشمس :

والشمس قد مالت نحو المغرب فوهت لجينته بالذهب
وفتحت في ساعة الاصيل وردتها سيف خده الاصيل

وقول هاشم بن الياس في وصف الجوزاء :

وكأنما جوزاؤه في غربها ييضاه ساجدة ببركة زئبق
وكأنما اومت ثلاث انامل منها تقول الى ثلاث تلتقي

وقول الآخر في اقتران الشمس والقمر :

يقابل الشمس فيه بدر دجى يأخذ من نورها ويمنار
كصيريف بروج منتقداً في كفه درهم ودنار

(١) في الاصل سقطت الي فانكسر الوزن (٢) في الاصل (كسي) (٣) الاصل

وهناك اوصاف الانسان كقول ابن الرومي في الترك :

اذا بثبوا فسد من حديد تظل عيوننا فيهم تحار

اسود الحرب انفسهم كبار اذا لوقوا واعينهم حمار

واوصاف الحيوان كقول بعضهم في الفهد :

رقدت مقلتي وقلبي به ظان يحس الامور حسا شديدا

يحمد النوم في الجواد كما لا يمنع الفهد نومه ان يصيدا

وقول ابي محمد البريدي في رثاء القنفذ من ايات :

عجبت له من شيهم متحصن بذبل من السرد المضاعف يبرق

وافي ^(١) اهتدى سهم المنية نحوه وفي كل عضو منه سهم مفوق

ولو كان كف الدهر يتحسن الردى لكان بكف الدهر لا يتعلق

وقول آخر في وصف الخفاف :

اهلا بخفاف اتانا زائرا بذكر عهد ^(٢) بالزمان الباسم

لبست سراويل الصباح بطون وظهوره ثوب الظلام القاتم

وقول بعض الحكماء (ابن التليذ او ابن صفية) في العمل :

واذا انبت المهين لك مل جنلها اعددها للتردي

ولكل امري من الناس حد وهلاك الفتى جواز الحد

واوصاف النبات كقول آخر في البطيخ :

ثلاث هن في البطيخ زين وفي الانسان منقصة وذله

خشونة لسه والثقل فيه وصغرة لونه من غير علة

وقول بعضهم في الثوم :

الثوم مثل اللوز ان قشرته لولا روائحه وطعم مذاقه

كالثقل غرك مغاراً فاذا دعي لفضيلة بنى الى اعراقه

واوصاف الجمادات كالاهرام والمباني والبلدان والحوادث كقول ابي سعيد نصير

ابن يعقوب يصف زلزلة :

اسقني كأساً كلون الذهب وامزج الرقيق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الارض ضحى كارتجاج الزئبق المنسرب

(١) الاصل ان (٢) كذا وهو جواز مكروه

فكان الأرض في ارجوحة وكاننا^(١) فوقها في لول
وعلى هوائمه حواش فيها فوائد كثيرة منها ما ينسب الى السلطان سليمان القانوني
لما مر على وادي حماه وهو في حلب سنة ٩٦١ هـ ١٥٥٢ م يصف نواعيرها :
نواعير^(٢) في وادي حماة اذا بكت تهيج مني بالبكاء مدمعاً قاصي
فاني على نفسي لاجدر بالبكاء اذا كانت الاخشاب تبكي على العاصي
وفيه مباحث تاريخية في وصف العوامم والاجناد والمواقع مثل موقعة دمياط بين
المسلمين والصليبيين وكثيراً ما يستشهد بآثاره بالسيحي وغيرهما من المؤرخين . وفي
صفحة ١٨ منه وصف كسرى للفلك ذكره حمزة بن الحسين الاصفهاني في كتاب
التشبيهات . وهو على الجملة من الكتب النادرة الجديرة بال نشر ولمؤلفه كثير من المصنفات
التي تدل على واسع اطلاعه مثل الدرر الغرر في شعراء الاندلس وغرر الخصائص الواضحة
وغرر القائصر الفاضحة وغيرها عيسى اسكندر المعلوف

ارشاد الفحول

الى تحقيق الحق من علم الاصول

للإمام المجتهد الذي طار صيته في الاقطار القاصي محمد بن علي بن محمد الشوكاني
المتوفى سنة ١٢٥٥ طبع بمطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٧ على نفقة مصطفى
افندي المكوي

لا حاجة بنا الى الاسهاب في ترجمة المؤلف — الشوكاني — لسهولة الوقوف عليها
في مواضع عدة منها مقدمة كتاب نيل الاوطار المطبوع وفي كتاب التاج المكلل
لناشره وآثاره الامام صديق حسن خان وفي غيرها

اما آثاره عليه الرحمة فكلمها مما يتنافس فيها ويتسابق اليها ومعظمها في القطر
اليمني وما نشر منها بالنسبة الى عالم ينشر كالقطرة في جانب البحر ولقد كان من حسنات
هذه الايام الاهتمام بطبع كتابه هذا بمصر لما هبط اليها من اليمن فلطالما تشوقت اليه
نفوس الفضلاء وتأت لمراجعته قلوب المحققين اشتهر مؤلفه بتجويد المباحث واستقلال
الفكر وقد جمعه احسن جمع وهذبه ابلغ تهذيب وتوسع في كثير من المباحث بما يزيد
المجتهد قوة في البحث وبصر في الاستنباط وبصيرة في حصول المأمول ، ومما انفرد به

(١) الاصل (وكاننا من فوقها) (٢) سقط نصف الكلمة من قطع الورق عند التجليد

عن الكتب المؤلفة في ذلك - عدا عن كثير من نوادره - تحقيقات اتى على نهايتها ما يمكن ان يقال عنها في مباحث الاجماع والاجتهاد والتقليد فقد اورد عشرين بحثا وخاتمة في الاجماع وتسع مسائل في الاجتهاد وستا في التقليد ، في مطاويها من بدائع التحقيقات ما لم يسبق اليه كما يعرفه من وازن بينه وبين ما في الايدي من اسفار هذا الفن اما مكانة علم الاصول فاسمى من ان تعرف ويكني انه - كما قال المؤلف - عماد فسطاط الاجتهاد واساسه الذي تقوم عليه اركان بنائه وانه العلم الذي يأوي اليه الاعلام والملجأ الذي يلجأ اليه عند تقرير المسائل وتحرير الدلائل في غالب الاحكام جمال الدين القاسمي

مذاهب الاشراف وفلاحة الاسلام في الجن

جردنا من هذه المجلة مانشره في هذا المبحث الشيخ جمال الدين القاسمي احد العلماء العاملين في دمشق لتداوله الايدي فجاء في ٥٠ صفحة وتطلب منه ومن ادارة المقتبس . ولا حاجة للكلام عليها فالقراء عرفوا دقة ابجائها وفرة فوائدها وادركوا كيف حلت هذه المعضلة القديمة .

تصحيح اعلام برتغالية

تفضل صديقنا احمد بك زكي في القاهرة فارجع لنا الاعلام البرتغالية التي وردت في مقالة جمهورية البرتغال في الجزء السادس من هذه السنة الى اصلها فقل
١- ذكرت الكراف تعريبا بقولهم *Algarve* واسمه الغرب عند العرب وهو لا يزال من بقاياهم علما على مقاطعة كبيرة في جنوب البرتغال وغيرها .

٢- ذكرت سانتارام وصحة اسمها عند العرب « شنترين » *Santarem*

٣- ذكرت لاس نافادي تولوزا وصحة اسمها عند العرب : وقعة العقاب . وكانت

بقر مدينة طلوسه *Colosa*

٤- ذكرت باراكانس وصوابها عند العرب : « ابراقصة »

٥- استعملت لفظة الكاداستر بلفظها الافرنكي ومقابلها عند العرب في مصر

والغرب الاقصى والاندلس هو كلمة : « الروك » ونحن كنا نقول في مصر الى عهد قريب « التاريخ » . والآن نقول المساحة

